الجدل عن شوبنهاور ، وعلاقته بقواعد المناظرة

(دراسة تحليلية مقارنة)

إعداد

علي طه علي

مدرس العقيدة والفلسفة كلية أصول الدين القاهرة

(الجدل عند شوبنهاور، وعلاقته بقواعد المناظرة، دراسة تحليلية مقارنة)

علي طه علي عبد العال

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإليكتروني: Alyazhary@gmail.com

الملخص:

يتفرع الجدل عن علم المنطق، وهو علم ضروري للحجاج، ومن أهم الفلاسفة الذين تحدثوا في فن الجدل في العصر الحديث الفيلسوف الألماني (شوبنهاور) حيث اعتمد على الأسلوب الأرسطي في الجدل، ويحاول البحث الوقوف على رأي (شوبنهاور) في الجدل مستفيداً برأي الفلاسفة السابقين واللاحقين له، وللجدل أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي يتمثل في علم آداب البحث والمناظرة، من هنا تأتي فكرة هذا البحث، ممزوجة بالفكر الفلسفي الحديث عن طريق الحيل التي وضعها (شوبنهاور) في التغلب على الخصم، وعلم آداب البحث والمناظرة في الفكر الإسلامي، موسوماً بـ " الجدل عند شوبنهاور وعلاقته بقواعد المناظرة، دراسة تحليلية مقارنة" ، وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، المقدمة: في إشكاليات البحث وأهدافه والمنهج العلمي المتبع فيه، الفصل الأول: التعريف بـ (شوبنهاور) وأهم دعائم فلسفته، الفصل الثاني: مفهوم وأساس الجدل عند (شوبنهاور) الفصل الثالث: حيل المناظرة عند (شوبنهاور)، خاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

وقد استخدمت في البحث المناهج التالية: أولاً: المنهج التحليلي، من خلال التفصيل في رأي شوبنهاور في الجدل، ثانياً: المنهج التاريخي: من خلال

التعرض لحياة شوبنهاور وأثر ذلك على فلسفته. ثالثاً: المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع المسألة منتهياً في عرضها برأي (شوبنهاور)، رابعاً: المنهج النقدي: من خلال وضع رؤية نقدية: لبعض القضايا التي قد تحتاج إلى تعقيب؛ لأن الحيل التي أوردها (شوبنهاور) إن لم توضع في نصابها الصحيح قد تصل بمستخدمها إلى حد السفسطة.

أهم النتائج: أولاً: مما لا شك فيه تأثير حياة الفيلسوف على فلسفته، ويعد شوبنهاور خير مثال على ذلك، ثانياً: كان لفلسفة الجدل عند (أرسطو) في (الطوبيقا) أثراً كبيراً على الجدل عند (شوبنهاور)، بل إنه يحاول أن يكون أرسطو طالياً فيما يعرضه، ثالثاً: لم يتغير مفهوم الجدل منذ العصور القديمة، فقط كان يطلق الجدل والمنطق على مفهوم واحد، وقد حاول (شوبنهاور) أن يجد فارقاً بين كلا المفهومين؛ بأن المنطق يطلق على مفهوم قبلي يتمثل في مناهج وقوانين العقل، وأن الجدل ينشأ عن المعرفة التجريبية الناشئة عن التفكير، حيث يفكر كلا المتناظرين، خلاف ما يفكر فيه الآخر. ثالثاً: عرض (شوبنهاور) بعض الحيل التي تساعد المناظر على إظهار حجته فقد يكون على صواب إلا أنه قد لا يستطيع الدفاع عن حجته فتأتي هذه الحيل لتساعده على إظهار حجته، ومع ذلك فقد قد يُسيء البعض استخدام هذه الحيل ، ومن ثم فلا بد من رابط دقيق، يفصل بين قواعد المناظرة التي تهدف إلى إظهار الصواب، والسفسطة التي يكون الهدف منها تبكيت الخصم. رابعاً: هذه الحيل التي أوردها (شوبنهاور)

مرجعها إلى ثلاث وظائف رئيسة في علم آداب البحث والمناظرة، وهي: المنع والمعارضة والنقض.

الكلمات المفتاحية: الجدل – شوبنهاور – قواعد المناظرة – دراسة تحليلية – دراسة مقارنة.

Schopenhauer's controversy, and its relation to the rules of debate, a comparative analytical study

Ali Taha Ali Abdel Aal

Department of doctrine and Philosophy, Faculty of religion in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail address: Alyazhary@gmail.com

Abstract :

The most important philosophers who spoke in the art of controversy in the modern era, the German philosopher (Schopenhauer), where he relied on the Aristotelian style in the debate, and the research tries to stand on the opinion (Schopenhauer) in the debate, benefiting from the opinion of the previous and subsequent philosophers, and the debate is of great importance in Islamic marked with "Schopenhauer's controversy and its relation to the rules of debate, a comparative analytical study", it included Research on: introduction, three chapters, and conclusion, introduction: in the problems of research and its objectives and the scientific method followed, chapter I: definition of (Schopenhauer) and the most important pillars of his philosophy, Chapter II: the concept and basis of controversy when (Schopenhauer) Chapter III: tricks of the debate when (Schopenhauer), conclusion: the most important findings and recommendations.

The following approaches have been used in the research: first: the analytical approach, through the elaboration of Schopenhauer's opinion on the controversy, and second: the historical approach: through exposure to Schopenhauer's life and its impact on his philosophy. Third: the inductive approach: by tracking the issue

ending in its presentation by Schopenhauer's opinion, fourth: the critical approach: by putting a critical vision: for some issues that may need to be commented; Because the tricks cited by Schopenhauer if not put in the right place may reach the user to the point of sophistry .

The most important results: first: there is no doubt the influence of the life of the philosopher on his philosophy, and Schopenhauer is a good example of this, second: the philosophy of controversy when (Aristotle) in (topika) had a great impact on the controversy when (Schopenhauer), but he tries to be a tall Aristotle in what he presents, third: the concept of controversy has not changed about thinking, where both opposites think, other than what the other thinks. Third: show (Schopenhauer) some tricks that help the viewer to show his argument may be correct, but he may not be able to defend his argument, so these tricks come to help him to show his argument, however, some may abuse these tricks, and then there must be a precise link, separating the rules of the debate, which aims to show the rightness, and sophistry, which is the aim of cajoling the opponent. Fourth: these tricks mentioned by Schopenhauer refer to three main functions in the science of research and debate ethics, namely: prevention, opposition and Cassation.

Keywords: argumentation-Schopenhauer - rules of debate - analytical study - comparative study.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد ،

فتعد صناعة الجدل من أهم الصناعات العقلية التي يتبارى ويتباهى بها العقل، وينافس بها الإنسان أخاه الإنسان، وتعد هذه الصناعة فرع رئيس من فروع الفلسفة[1]، أكب (أرسطو طاليس) على دارسته في (الطوبيقا)[1]،

---

[1] يعد المناطقة الجدل من مواد الأقيسة: وهي يقينيّات، وغير يقينيّات.

اليقينيّات ستّ: أوليّات: وهي قضايا تصور طرفيها كاف في الجزم بالنسبة بينهما، كقولنا: الكلّ أعظم من الجزء.

مشاهدات: وهي القضايا التي يحكم بها بقوى ظاهرة أو باطنة، كالحكم بأن الشمس مضيئة.

ومجرّبات: وهي قضايا يحكم بها لمشاهدات متكرّرة مفيدة لليقين، كالحكم بأن شرب السقمونيا موجب للإسهال.

وحدسيّات: وهي قضايا يحكم بها لحدس قويّ من النّفس مفيد للعلم كالحكم بأن نور القمر مستفاد من الشمس.

ومتواترات: وهي قضايا يحكم بها لكثرة الشهادات بعد العلم بعدم امتناعها، والأمن من التواطؤ عليها كالحكم بوجود مكّة.

وقضايا قياساتها معها: وهي التي يحكم بها بواسطة لا تغيب عن الذهن عند تصوّر حدودها، كالحكم بأن الأربعة زوج لانقسامها بمتساويين.

غير اليقينيّات ستّ: مشهورات: وهي القضايا التي يحكم بها لاعتراف جميع الناس بها لمصلحة عامّة، أو رأفة وحميّة أو انفعالات من عادات وشرائع وآداب.

بطريقة منهجية بهدف الوصول إلى الصواب، ولذلك عني (أرسطو) في حديثه عن الجدل بتحديد المصطلح الفلسفي في عملية الحوار.

مسلّمات: وهي قضايا تسلّم من الخصم فيبنى عليها الكلام لدفعه، كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه، والقياس المؤلّف من هذين يسمّى جدلاً، والغرض منه إقناع القاصر عن إدراك البرهان، وإلزام الخصم.

ومقبولات: وهي قضايا تؤخذ ممن يعتقد فيه إما لأمر سماويّ أو لمزيد عقل ودين، كالمأخوذات من أهل العلم والزّهد.

ومظنونات: وهي قضايا يحكم بها اتباعاً للظنّ، كقولك: فلان يطوف بالليل فهو سارق. والقياس المؤلّف من هذين يسمى خطابة، والغرض منه ترغيب السامع فيما ينفعه من تهذيب الأخلاق وأمر الدّين.

ومخيّلات: وهي قضايا أوردت على النّفس أثّرت فيها تأثيراً عجيباً من قبض وبسط، كقولهم: الخمر ياقوتة سيّالة، والعسل: مرّة مهوّعة. والقياس المؤلّف منها يسمّى شعراً. والغرض منه انفعال النّفس بالترغيب والتنفير.

ووهميّات: وهي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة. كقولنا: كلّ موجود مشار إليه، ووراء العالم فضاء لا نهاية له، ولولا دفع العقل والشرائع لكانت من الأوليّات،والقياس المؤلّف منها يسمّى سفسطة، والغرض منه إفحام الخصم وتغليطه. الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية، نجم الدّين عمر بن عليّ القزوينيّ، الكاتبي، ص٣٤-٣٦.

والجدل الذي أعنيه هنا في البحث هو فن المطارحة: وهو صناعة من الصنائع، الغرض منها غلبة الخصم والظفر به كيف كان، ولذلك يقال: الجدل فتل الخصم عما هو عليه إمّا بحجّة أو شبهة.

(١) الطوبيقا: طوبيقي:" المواضع أي مواضع القول يذكر فيه الجدل ومعنى الجدل: تقرير الخصم على ما يدعيه من حيث أقر حقاً كان أو باطلاً أو من حيث لا يقدر الخصم أن يعانده لاشتهار مذهبه ورأيه فيه لأنه يزري على مذهب ورأيه فيه".

مفاتيح العلوم، البلخي الخوارزمي ، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ص١٧٥، ط٢، دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت.

وتتدرج صناعة الجدل في الفكر الإسلامي تحت علم المنطق الذي هو ميزان المعقولات، كمرحلة بعدية لصناعة الجدل العقلاني، الذي هو علم " آداب البحث والمناظرة " وقد برز فيه علماء كثيرون من علماء المسلمين، إلا أن الفرق بين صناعة الجدل في علم الآداب وعلم الجدل كصناعة فلسفية، أن الأولى: تأتي في إطار تجريدي بعيداً عن التمثيل الخارجي لهذا الفن، بينما تهتم الفلسفة بإظهار هذ الفن كنوع من أنواع المحاورة، وفي هذه الزاوية يبرز حكيمي اليونان (أفلاطون سنة: ٣٧٤ ق.م) و (وأرسطو، سنة: ٣٢٢ ق.م) كمدافعَين عن الحقيقة الفلسفية في وجه السوفسطائيين.

ولما كان الغرض من المحاورة هو إظهار الصواب، وكان البعض يهدف من محاورته المماراة، ودحض حجة صاحبه، سواء أكان بالحق أم بالباطل، وقد يكون الصواب مع أحد الخصمين إلا أنه قد لا يملك المهارة الكافية في عرض حجته، مما قد يؤدي إلى ضياع الحقيقة الفلسفية، من هذا المنطلق شرع الفيلسوف الكبير (شوبنهاور) في حديثه عن الجدل من باب بيان ووضح الحقيقة الفلسفية، التي يبغي الجميع الوصول إليها، محاولاً السير على طريقة (أرسطو) في عرضه للجدل، موضحاً بعض الحيل الجدلية التي تمكن الإنسان من أن يكون دائماً على صواب، من هذه الزاوية تأتي فكرة هذا البحث بعنوان:

" الجدل في فكر (شوبنهاور) ، وعلاقته بقواعد المناظرة، دراسة تحليلية مقارنة"

إشكالات البحث:

تطرح فكرة الجدل عند (شوبنهاور) عدة إشكالات، منها ما يلي:

١- ينقل (شوبنهاور) بعض التعريفات للجدل، ويحاول التنظير لها بطريقة عقلانية، وتصور هذه التعريفات المنطق والجدل بمعنى واحد، عند الفلاسفة القدامى، (كأفلاطون وأرسطو)، ولم تتغير هذه التعريفات، إلا مع محاولة (كانط، س: ١٨٠٤م) لوضع فروق منطقية بين تعريفي (المنطق والجدل)، وتطرح هذه النقطة إشكالية كبيرة لدى (شوبنهاور) محاولاً وضع حدود فاصلة بين حد المنطق والجدل، موضحاً أن العلاقة بينهماعلاقة تلازم، فالجدل هو المظهر الخارجي المعبر عن المنطق.

وأحاول التعرض لهذه الرؤى الفلسفية المختلفة التي يطرحها الفلاسفة عن طريق رؤية تحليلة لهذه الفكرة، مع وضع رؤية نقدية لهذه الأطروحات الفلسفية.

٢- إن الجدل كفن مهمته في الدرجة الأولى مساعدتنا أن نكون دائماً على صواب، وهذا ما يحاول (شوبنهاور) أن يضع تصوراً فلسفياً له من خلال كتابه" **فن أن تكون دائماً على صواب**"، ولكن هذه الرؤية الفلسفية التي يدافع عنها (شوبنهاور)، يمكن أن تضع الحقيقة الفلسفية في مأزق كبير، عندما تُستغل في غير موضعها، كفن (للمطارحة) بعيداً عن الأطر العقلية القويمة، والتي تأتي على رأسها " **إظهار الصواب**" حتى وإن كان على يد الخصم.

إن ما يضعه (شوبنهاور) في فن المجادلة هنا يعتبر سلاحاً ذو حدين يمكن أن يستخدم استخداماَ أمثلاً في الدفاع عن الحقيقة، ويمكن أن

يكون أداة للمراء والسفسطة لغلبة الخصوم، فلا بد من وضع حدوداً فاصلة بين كلا الطرفين – (الدفاع عن الحقيقة، والجدل من أجل غلبة الخصم)– وأحاول في هذا البحث التفريق بين كلا الطرفين عن طريق وضع الرؤية النقدية المناسبة.

٣- يعد (أفلاطون) من أهم الفلاسفة المؤسسين لقواعد الجدل من خلال فن "الطوبيقا"، ويحاول شوبنهاور أن يكون أرسطوطالياً، في عرضه للحيل، ولكن ثمة فروق فاصلة بين أن تكون سوفسطائياً في عرضك للأدلة وبين أن تكون فلسفيا، ومن هنا يطرح البحث عدة إشكالات تنطوي على الحيل التي يضعها (شوبنهاور) لكي يكون المجادل دائما على صواب، والتي لا يفصل بينها وبين السفسطة فواصل فلسفية مقنعة إلا لذوي العقول، وهو أمر غير واضح فلسفياً عنده، ويحاول البحث رد الموضوع إلى أصله الفلسفي عندما تصل المجادلة إلى السفسطة.

٤- يضع الفلاسفة حدوداً فاصلة بين منطق (القياس) ومنطق (الاستقراء)، وكان من أوائل الفلاسفة المؤيدين لمنطق الاستقراء في مقابل القياس الفيلسوف الإنجليزي الشهير (فرنسيس بيكون، سنة: ١٦٢٦م) واضعاً إشكالية كبيرة تعتري القياس، وهي أن نتائجه منحصرة في مقدماته، وتأتي هذه الأشكالية على رأس الحيل التي يمكن من خلالها وضع قياس منطقي صحيح من حيث الشكل، ولكنه فاسد من حيث الصورة، والذي يهم في المطارحة هو إقناع الجمهور، بهذه المقدمات، حتى وإن كانت مقدمات فاسدة في ذاتها، فما إن إقتنع الجمهور بها صارت مقدمات صحيحة، وهو ما يحاول به (شوبنهاور)

في حيله إقناع الجمهور وليس الخصم، وسوف أتعرض لهذه الإشكالية بشكل أكير خلال البحث بالعناية والدراسة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

أولاً: بيان حياة (شوبنهاور) العامة، والتي كان لها أثراً كبيراً على فلسفته التشاؤمية، ثم التعرض لفلسفته بصورة عامة، والتي تعتبر جزءاً أصيلاً في تصوره للجدل، الذي يعبر عن وجهة نظره في الحياه كفن للعيش الحكيم.

ثانياً: بيان فلسفة الجدل عند بعض الفلاسفة، ومحاولة التأصيل للأفكار التي يضعها عن طريق عرض هذه الفكرة عند الفلاسفة الكبار السابقين كـ: (أفلاطون)، و(أرسطو)، و(كانط) والمقارنة بين موقف (شوبنهاور) والفلاسفة الذين تعرضوا للأفكار محل الدراسة.

ثالثاً: بيان حيل المناظرة، التي تمكن المناظر من أن يكون دائما على صواب، وبيان رؤية نقدية لهذه الحيل التي يطرحها (شوبنهاور).

رابعاً: ترجع الحيل التي أوردها (شوبنهاور) في أصولها إلى ثلاثة وظائف من وظائف (السائل)[١]: وهي (المنع) [٢]، و(المعارضة)[٣]، و(النقض)[١]، وأحاول خلال البحث رد بعض هذه الحيل إلى هذه الوظائف الثلاث.

---

[١] المتناظران في آداب البحث والمناظرة:

أحدهما: المدعي (المعلل)، وهو:" من نصب نفسه لإثبات الحكم بالدليل أو التنبيه".

الآخر: السائل:" من نصب نفسه لنفيه"

شرح الرشيدية، على الرسالة الشريفية في آداب البحث والمناظرة، للسيد الشريف الجرجاني، عبد الرشيد الجونغوري، تحقيق، د.على مصطفى الغرابي، ص١٨ –٢١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر.

[٢] يسمى المنع عند علماء آداب البحث والمناظرة : منعاً، ومناقضة، ونقضاً تفصيلياً، ويعني: منع مُقَدّمَة مُعينَة من الدَّلِيل إِمَّا قبل تَمَامه وَإِمَّا بعده، وينقسم المنع إلى أقسام:

الْأول: منع مُجَرّد عن السند.

الثاني: منع معه سند [وَهُوَ الَّذِي يكون الْمَنْع مَبْنِيا عَلَيْهِ]

كقولنا: (لَا نسلم أَن الْأَمر كَذَا، وَلم لَا يكون الْأَمر كَذَا) أَو (لَا نسلم كَذَا وَإِنَّمَا يلْزم لَو كَانَ الْأَمر كَذَا)

راجع، بتصرف، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أو البقاء الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، ص٨٤٩، مؤسسة الرسالة – بيروت.

[٣] المعارضة: " إقامة الدليل على خلاف دليل الخصم".

فالمعترض يسلّم دليل المستدلّ، وينفي مدلوله بإقامة دليل آخر يدلّ على خلاف مدلوله، فالمعترض يقول للمستدلّ ما ذكرت من الدليل، وإن دلّ على الحكم، لكن عندي من الدليل ما يدلّ على خلافه، وليس له تعرض لدليله بالإبطال. ولهذا قيل هي ممانعة في الحكم مع بقاء دليل المستدلّ.

خامساً: وضع علماء آداب البحث والمناظرة بعض الآداب التي يجب أن يتحلى بها كلا المتناظرين، ويعد الخروج عن هذه القواعد خروجاً عن علم الآداب نفسه، وبعض هذه الحيل التي يضعها (شوبنهاور)، تخرج عن القواعد العامة التي وضعها علماء آداب البحث والمناظرة، وأحاول خلال البحث رد الموضوع إلى أصله من خلال تلك الضوابط التي وضعها علماء الآداب.

سادساً: يربط هذا الموضوع – عن طريق حيل المناظرة– علم الجدل بعلم النفس من خلال الاستمالات العاطفية التي يقوم بها كلا المتناظرين، كحيلة لكسب ود الخصم، فإن لم يكن ففي كسب الجمهور، كذلك عن طريق طرح الأسئلة التي من خلالها يكسب تأييد الخصم.

فإن لم يجدي ذلك مع الخصم فإنه قد يلجأ إلى حيلة اللجوء إلى السلطة، وقد يلجأ إلى استعمال السلطة ابتداءً وهو أمر نبه علماء آداب البحث والمناظرة على خلافه، وإن كانت وسيلة ناجحة في كثير من المحاورات، والأصل في هذه المناظرة المنع ابتداءً؛ لعدم تساوي كلا المتناظرين في النسبة.

راجع، بتصرف، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي،٢ / ١٥٧١ ، ط١، ١٩٩٦، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

(١) النقض هو: " إبطال الدليل بعد تمامه، متمسكاً بشاهد يدل على عدم استحقاقه للاستدلال به، وهو استلزامه فساداً ما، إما: بدعوى التخلف أو لزوم محال".
شرح الرشيدية، على الرسالة الشريفية في آداب البحث والمناظرة، للسيد الشريف الجرجاني، عبد الرشيد الجونغوري، تحقيق، د.على مصطفى الغرابي، ص٣٢.

المنهج العلمي المتبع في البحث :

اتبعت في هذا البحث مجموعة من المناهج العلمية، منها :

أولاً : المنهج التحليلي : وذلك من خلال ذكر رأي (شوبنهاور) في المسألة العلمية، والتعرض لها بالشرح والتحليل، ومن أهم الكتب التي عالجت قضية الجدل في فكره كتاب " **فن أن تكون دائماً على صواب**"، أورد فيه (شوبنهاور) منهجه في الجدل وبعض الحيل والتي تصل إلى ثمان وثلاثين حيلة تساعد المناظر على أن يكون دائماً على صواب في مناظرته، وقد قمت باختيار بعض الحيل في الدراسة ليس كل ما أورده شوبنهاور لبعض الأسباب:

أولها : قمت بعملية انتقاء لأهم القضايا الجديرة بالدراسة.

ثانيـ ـها : إن (شوبنهاور) يطيل في استخدام الحيل، فضممت الحيل التي ترجع إلى أصل واحد، كحيلة استمالة الجمهور لا الخصم، والاحتجاج على الشخص..الخ.

ثالثها : بعض الحيل قد لا تجدي في دفع الخصوم، وقد تندرج تحت حيلة أخرى، فدفعاً للإطالة في عرض الحيل أدرجتها تحت حيلة مشابهة.

ثانياً : المنهج التاريخي : من خلال التعرض لحياة (شوبنهاور)، وبيان تأثير ذلك على فلسفته، وخاصة الجدلية.

ثالثاً : المنـــهج الاستقرا ـئي : عن طريق تتبع المسألة محل الدراسة، والوصول بها إلى قانون عام يضبط هذه المسألة عند (شوبنهاور)، وقد اعتمد على رأي أرسطو في الكثير من المسائل الجدلية، ذاكراً أن (أرسطو)

أورد ذلك في (الطوبيقا) أو في الأخلاق، مستمداً الشرعية الفلسفية لآرائه المنطقية من آراء (أرسطو) الفلسفية.

رابعاً: المنهج النقدي: من خلال وضع تعقيب أو رؤية نقدية لبعض المسائل التي قد تحتاج إلى تنبيه أو تعقيب، وذلك لأن الحيل الجدلية التي أوردها (شوبنهاور) إن لم توضع في نصابها الصحيح قد تصل بمستخدمها إلى حد السفسطة.

الدرسات السابقة:

١- لم أقف على دراسة أكاديمية سابقة تناولت فكرة الجدل عن(شوبنهاور)، ولكن يتمثل الحديث عنه عند المؤرخين للفلسفة الحديثة حول فلسفة (شوبنهاور)، وقضايا عامة تتناول الحديث عن أسلوبه في الحياة، وفن التعامل مع الناس.

٢- استفاد أ. (عادل مصطفى) كثيراً من الحيل التي أوردها (شوبنهاور) في كتابه فن أن تكون دائماً على صواب، وذلك يتضح من خلال كتابه : (المغالطات المنطقية، فصول في المنطق غير الصوري).

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة وتشتمل على: إشكاليات البحث وأهدافه، والمنهج العلمي المتبع فيه، والدرسات السابقة للموضوع

البمحث الأول: التعريف (بشوبنهاور)، وأهم ملامح فلسفته:

المطلب الأول: التعريف به، من حيث بيان حياته، وأهم مؤلفاته.

المطلب الثاني: أهم ملامح فلسفته، بصفة عامة.

المبحث الثاني: مفهوم وأساس الجدل عند (شوبنهاور):

المطلب الأول: مفهوم الجدل عنده.

المطلب الثاني: قواعد تأسيس الجدل عنده.

المطلب الثالث: أساس الجدل عنده.

المبحث الثالث: حيل المناظرة عند (شوبنهاور).

خاتمة البحث: وتشتمل على: أولاً: أهم النتائج، ثانياً: أهم التوصيات.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

(التعريف بشوبنهاور ، وأهم ملامح فلسفته)

ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول : التعريف به (حياته وأهم مؤلفاته)

المطلب الثاني : أهم ملامح فلسفته ، (بصفة عامة) .

المبحث الأول

(التعريف بشوبنهاور، وأهم ملامح فلسفته)

تمهيد:

تعد حياة الفيلسوف جزءاً لا يتجزأ من فلسفته، فتكاد تتأثر فلسفة أي فيلسوف بحياته التي تسبق نبوغه الفلسفي، و(شوبنهاور) كغيره من الفلاسفة، الذين أثرت حياتهم العملية والاجتماعية على فلسفته، فمن خلال نظرته للحياة، وحياته الاجتماعية التي عشاها مع والدته، ظهرت فلسفته كفلسفة تشاؤمية، يسودها جو من الكآبة والحزن، وهذا ما أقوم بعرضه في هذا المبحث، وعنوانه: (التعريف بشوبنهاور، وأهم ملامح فلسفته) متحدثاً في المطلب الأول: عن التعريف به، والثاني: أهم ملامح فلسفته.

المطلب الأول: التعريف به:

هو الفيلسوف الألماني (آرثر شوبنهاور)، ولد في مدينة دانتزيغ سنة ١٧٨٨م، كانت حياته تتسم بالقوة والحركة المفرطة، ويمكن تقسيم حياته إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة الشباب والتي كانت ما بين ١٧٨٨م إلى ١٨١٨م، والتي ألف خلالها كتابه: العالم كإرادة وتصور.

ثانيهما: مجهوده الطويل، الذي توج بالنجاح المبهر ما بين عام ١٨١٨م إلى ١٨٦٠م، والذي أثمر فهم المجتمع لتصوراته الفلسفية. [١]

---

[١] راجع، معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٤٠٥، ط٣، ٢٠٠٦م، دار الطليعة بيروت– لبنان.

التحق بجامعة جوتنجن سنة ١٩٠٨م، ودرس بها الطب وعلم الطبيعة والتاريخ، وعني بدراسة الفلسفة على يد فيلسوف من فلاسفة الشك وهو الفيلسوف (شولته)[١]، والذي أوصاه بدراسة فلسفة أفلاطون [٢] وكانط[٣]، وعدم قراءة أي فلسفة سوى فلسفة هذين الفيلسوفين[٤] أمضى (شوبنهاور) وقتاً طويلاً في التأمل الفلسفي وخاصة بعد موت والده، وانفصاله الشديد عن والدته، والتي لم يستطع أن يعيش معها حياة متوافقة.[٥]

---

[١] الفيسلوف الألماني، (يوهان فريديش شولتز)، الصديق المقرب لكانط، ولد سنة ١٧٣٩م، وتوفي سنة: ١٨٠٥م.

[٢] هو الفيلسوف اليوناني الكبير (أفلاطون)، من أعظم فلاسفة اليونان ولد سنة ٤٧٢ لأسرة استقراطية، بأثينا، تتلمذ على يد سقراط، وله كثير من المحاورات الفلسفية التي يعد سقراط بطلاً من أبطالها، ومن محاوراته: الجمهورية، السياسي، القوانين، خارميدس، لاخيس، ليزيس، بروتاغوراس، راجع، معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٧١، ط٣، ٢٠٠٦م، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت–لبنان.

[٣]هو الفليسوف الألماني الشهير (عمانويل كانط) صاحب الإتجاه النقدي ولد سنة ١٧٢٤م ، بمدينة كونجزبرج بألمانيا لأسرة ألمانية متدينة، من أكثر كتبه شهرة: نقد العقل المجرد، وتوفي سنة ١٨٠٤م.

راجع، كانط، ألن و.وود، ترجمة، بدوي عبد الفتاح، ص١٥، ط١، ٢٠١٤، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع.

[٤] راجع، موسوعة الفلسفة، د.عبد الرحمن بدوي، جـ٢، صـ٣١، ط١، ١٩٨٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان.

[٥] لم يكن شوبنهاور متوافقاً مع والدته لانفتاحها الشديد بالمقارنة مع ابنها المحب للعزلة، فقد ترك العيش مع والدته، وآثر العيش مع (فرانز ياسوف) وفي إحدى زيارته لوالدته تشاجر معها فدعته على الدرج فسقط به بضع دراجات، فقال لها: " إن الأجيال المقبلة سوف لا تعرف عنكِ شيئاً غير أنكِ أم لشوبنهاور" نقلاً عن: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، وفيق غريزي، ص٢٧، ط١، ٢٠٠٨م ، دار الفارابي، بيروت – لبنان.

وبناءً على وصية أستاذه فقد كانت فلسفة (كانط) محل إعجاب له لدرجة أنه اعتبر نفسه وريثاً شرعياً لـ(كانط)، منافساً لـ(فختة) [١] و(شيلنج)[٢] و(هيجل)[٣] في الفلسفة النقدية الكانطية، داعياً الحشودالأوروبية إلى النظرة المتأله في الفلسفة الهندية المتمثلة في كتاب (الأوبانيشاد)[٤]، والفلسفة البوذية.[١]

---

[١] الفيلسوف الألماني يوهان غوتليب فيخته، ولد في ساكس سنة ١٧٦٢م، لأسرة تعمل بالزراعة، كانت لديه قدرة على خطي الصعاب اكتسبها من حياته، ألف كتابه مذهب العلم في سنة ١٧٩٤م، ورسالة في قدر العالم والأديب، وفي عام ١٧٩٦م صدر كتاب دعائم القانون الطبيعي على ضوء مباديء مذهب العلم، وتوفي سنة: ١٨١٤م. راجع، معجم الفلاسفة جورج طرابيشي، ص٤٨١.

[٢] الفيلسوف الألماني شيلنج ولد سنة ١٧٧٥م لقس بروتستانتي (من أتباع لوثر) في فيرتمبرج، وكان أبوه من ذوي الممتلكات، وراح يعد ابنه ليشغل منصبا كهنوتياً (ليكون أحد رجال الدين)، فألحقه بكلية اللاهوت في توبنجن، وهناك أصبح شيلنج وهولدرلين وهيجل يشكلون مجموعة نشيطة من الدارسين، توفي سنة: ١٨٥٤م.

راجع، قصة الحضارة، وليم ولديورانت، ترجمة، زكي نجيب محمود، ملحق، ص١٢٨٤.

[٣] الفيلسوف الألماني جورج فيلهلم فريدريش هيجل، ولد سنة ١٧٧٠م بمدينة شتوجارت بألمانيا لموظف حكومي، التحق بالمدرسة الدينية الثانوية سنة ١٧٨٠، حصل على شهادة التعليم الفلسفي سنة ١٧٩٠م، له مؤلفات فلسفية متعددة منها: حياة المسيح، وضع الديانة المسيحية، دروس في تاريخ الفلسفة، توفي سنة: ١٨٣١م.

راجع، فلسفة هيجل، د. عبد الفتاح الديدي، ص٥ وما بعدها، ط١، ١٩٧٠م، مكتبة الأنجلو المصرية.

[٤] كتاب الماهابهادرنا، ويطلق عليه أيضا: ماهابهاراتا، وهو كتاب يقدسه البراهمة، وبه مائة ألف مطع شعري، يتكون كل مقطع من بيتين، يحتوي على مائتي ألف بيتٍ من الشعر، ويعتبر هذا الكتاب أضخم كتاب شعري من حيث المادة المتوفرة فيه، يحتوي هذا الكتاب على: أسطورة سلالة بهاراتا، التي كانت تحكم بلاد المهند.

" وعندما قرأ الفيلسوف كتابات كانط، كتب في سنة ١٨١٦م : " كان الناسُ مضطرين للنظر فيما هو غامض على أنَّه ليس دائماً – بلا معنى. لقد كان يظن أنَّ (فيشته) و(شيلنج) هما الميزة الكبيرة لنجاح (كانط) مع الغموض" [٢]

حصل على الدكتوراه من جامعة يينا في بحث بعنوان:" الجذر الرباعي لمبدأ العلة الكافية"، وبعدها استقر به الحال فترة من الزمان في مدينة درسدن، عاكفاً على دراسة الفن والآثار الفنية، وقد ألف في هذه الفترة كتابه:" العالم إرادة وامتثال" سنة ١٨١٩م ، الذي انتصر فيه لجوته[٣] على حساب نيوتن.[٤]

حاول التدريس في جامعة برلين، ولكنه لم يوفق في ذلك بعد محاولته لمرتين سابقتين، رأى نفسه فيهما وحيداً منعزلاً لا يحتفي به أحد، في الوقت الذي يرى فيه دائرة الشهرة تدور حول أقوام أشبه ما يكونون بالمهرجين، الأمر الذي استدعاه أن يغادر برلين إلى مدينة فرانكفورت، ليقضي فيها بقية حياته وقد أصبح واسع السمعة والصيت، بعدما فاز بجائزة

انظر، الأوبانيشاد، ترجمة، عبد السلام زيدان، ص٩، ط١، ٢٠٠٨م، دار شمس للنشر والتوزيع، المقطم، القاهرة.

[١] راجع، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة، فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، مراجعة د. زكي نجيب محمود، ص ٢٧٤، دار القلم، بيروت – لبنان.

[٢] قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة، الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ملحق، ص١٢٨٩، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

[٣] الأديب الألماني الكبير (يوهان غوته)، ولد سنة ١٧٤٩م ، وتوفي سنة: ١٨٣٢م.

[٤] موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي، جـ ٢، صـ٣١.

الجمعية الملكية للعلوم في النرويج عن بحثه: "حرية الإرادة"، والتي أعقبها ببحث: " أساس الأخلاق" بعدها أصبح محاطاً بكمية كبيرة من الشهرة وزيوع الصيت في جميع أنحاء أوروبا، وتوفي سنة ١٨٦٠م عن ثنتان وسبعون عاماً.[١]

أهم مؤلفاته:

ألف شوبنهاور العديد من المؤلفات، منها:

- الأصول الأربعة لمبدأ السبب الكافي.
- العالم إرادة وتمثل.
- الإرادة في الطبيعة.
- فن أن تكون دائماً على صواب.
- نقد الفلسفة الكانطية.
- فن العيش الحكيم.
- عن النساء.

[١] راجع، المصدر نفسه، جـ٢ ، صـ ٣٢.

المطلب الثاني: أهم ملامح فلسفته:

ارتكزت فلسفة (شوبنهاور) على أركان ثلاثة: الأول: الفكر الشرقي القديم،[١] الثاني: الفلسفة الأفلاطونية، الثالث: فلسفة (كانط)، فيمثل الجزء المشترك بين فلسفة (أفلاطون) و(كانط) عاملاً رئيساً ونقطة انطلاق في فلسفة شوبنهاور عاشها بكل وجدانه، ويتمثل ذلك في نظرية المثل[٢]، التي فرق من خلالها بين العالم الخارجي، وبين عالم (المعقولات) أو (المثل)، وتأتي هذه النظرية عند (كانط) متمثلة في تفرقته بين (عالم الظاهر)[٣] وبين

---

[١] حيث شكلت البوذية والهندوسة إحدى أهم روافد فلسفته ومذهبه الميتافزيقي، خاصة كتاب الأوبانيشاد.

[٢] عالم المثل عند أفلاطون" يمثل صورة مجردة، وحقيقة معقولة، أزلية ثابتة بذاتها، لا تتغير ولا تندثر، ولا تفسد ...والمثل الأفلاطونية مبدأ المعرفة ومبدأ الوجود معاً، فهي مبدأ المعرف؛ لأن النفس لا تدرك الأشياء، ولا تعرف كيف تسميها، إلا إذا كانت قادرة على تأمل المثل، وهي مبدأ الوجود؛ لأن الجسم لا يتعين في نوعه إلا إذا شارك بجزء من مادته في مثال من المثل" راجع، بتصرف، المعجم الفلسفي، د. جميل صليباً، ٢ / ٣٣٥، ط١، ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان.

[٣] علم الظواهر يتمثل في الفلسفة الوصفية للخبرة، وقد عُرف هذا المصطلح في بدايته بأنه " علم النفس الوصفي" ويعني تبادل العلاقات بين الذوات على أعلى مستوى الخبرة المباشرة، كما أنه يتحدث عن بنية العالم الخارجي، وبالنسبة لرؤية كانط النقدية فإن التأمل في الخبرة والمعرفة الترنسنتدنتالية يمثل أهمية واضحة وأن برنامج التأمل في الخبرة والمعرفة جميعاً مع وجود المثل العليا بقيام البيئة في الذهن يمثل مثول الشيء المعني مثولاً مباشراً في خبراتناً، ويمثل تأثيراً واضحاً على المفكرين.

يمتاز علم الظواهر بتجنب الشكوك والأخطاء الموجودة في الخبرة الطبيعية المألوفة، فالباحث في عالم الخبرة –التي ترجع إلى الباطن لا يرجع إلى عالم الوقائع،

(العالم في حقيقته)، فالتمثلات عند (شوبنهاور) يناظر (العالم المحسوس) عند (أفلاطون)، (عالم الظواهر) عند (كانط)، تمثل الإرادة عند (شوبنهاور) (المثل) عند (أفلاطون) و(الشيء في ذاته) عند (كانط).[١]

ينتقد الفكرة القديمة التي تقضي بأن جوهر العقل هو الفكر والإدراك، فإن الإدراك مجرد شيء سطحي للعقول، مثل القشرة الأرضية بالنسبة للأرض، فإننا لا نعلم شيئاً عن الأرض سوى قشرتها الأرضية، تمثل هذه النقطة حالاً واقعياً بالنسبة للإدراك العقلي، حيث يمثل الوعي جوهر العقل، فيندرج تحت العقل إما إرادة واعية أو غير واعية، إرادة يمثل الاختيار أهم صفاتها، إن الإرادة في فلسفة شوبنهاور هي الجزء الأهم التي يقوم عليها الوعي الإنساني الذي يعبر عنه بـ(الإنسان الميتافزيقي) فالإنسان يتحرك بإرادته –على حد تعبير شوبنهاور– ليس بعقله، ومن المهم هنا في عملية الاقناع هو إثارة ما يريده الإنسان ويرغبه فيه – ما يمثل رغبته وإرداته– وليس محاولة إقناعه بالأدلة البرهانية، التي تقوم على المنطق.[٢]

ولعل رأي (شوبنهاور) في الإرادة هو الذي دفعه إلى رأيه في الجدل القائم على الإرادة على الاستمالات العاطفية أكثر من الطرق المنطقية والبرهانية، وهذه طريقة لا يتبعها إلا من أراد غلبة الخصم، لا الوصول إلى

ولربما يقع الباحث في عالم الظواهر في بعض الأخطاء لكن ليس بالقدر الذي يقع فيه الباحث في العلم الطبيعي.

راجع، بتصرف كبير، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة، د. فؤاد كامل، د. جلال العشري، ص٢٨٤ ، ط١، دار القلم – بيروت، لبنان.

[١] راجع، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، وفيق غريزي، ص٤٨.

[٢] راجع، قصة الفلسفة، وليم ول ديورانت، ترجمة، د. فتح الله المشعشع ، صـ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ط٦، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م ، منشورات دار المعارف، بيروت – لبنان.

الحقيقة الفلسفية؛ لاشك أن للاستمالات العاطفية المتمثلة في الإرداة أهميتها، إلا أن التقليل من الجدل العقلاني، أمر يأباه الواقع الفلسفي على مر العصور الفلسفية، منذ فلاسفة اليونان حتى فلاسفة العصر الحديث، ويتمثل ذلك في الجدل الكانطي الذي تأثر به شوبنهاور تأثراً ملحوظاً، حيث اهتم (كانط) بالاستدلال المنطقي وقسمه إلى قسمين: مبحث التحليل، ومبحث الجدل[١] إلى أن جاء (شوبنهاور) وتبعه تلميذه[٢] النجيب (نيتشه)[٣]، في محاولة لوضع الثقة في الإرادة في مقابلة الاستنتاج العقلي معبراً أن العقل صنم، يجب علينا تحطيمه.[٤]

ويرى (شوبنهاور) أن العالم إذا كان في حقيقته إرادة، فإنه يتحتم أن يكون مليئاً بالآلام والعذاب، وذلك يعني أن الإرادة تعني الرغبة ومهما يكن من رغبة فإن بعدها رغبة أخرى إلى مالا نهاية ويكون الإنسان عبداً لرغباته ونزواته، فما دمنا خاضعين للإرادة وللرغبات اللامتناهية ومخاوفها، فإننا لن

---

[١] راجع، الجدل بين أرسطو وكانط، درسة مقارنة ، محمد فتحي عبد الله ، صـ١٣٤ ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

[٢] الفيلسوف الألماني نيتشه، ولد عام ١٨٤٤م، في ريكن، لعائلة متدينة معظمها من رجال الدين، وعائلة أمه كذلك تنحدر من أصول لها مناصب كهنوتية، مما يظهر مدى أثر الطفولة الدينية لينتشه الذي سمى نفسه بعد ذلك بعدو المسيح، والذي أصبح بعد ذلك عدو للأديان، كان نيتشه تلميذا لشوبنهاور، وكتب عنه بعض الكتابات، وعندما بدأمرحلة التأليف بدأ ينفصل فكرياً عن شوبنهاور وكثير من الفلاسفة وقتها ألف كتاب " أمور إنسانية، إنسانية إلى أبعد حد"
راجع، نيتشه، د. فؤاد زكريا، ص٢١، وما بعدها، ط١، ٢٠١٨م، مؤسسة هنداوي سي آي سي.

[٣] راجع، نقد الفلسفة الكانطية، آرثور شوبنهاور، ترجمة ، حمدي لشهب، ص١١٣، ط١ ، ٢٠١٤م، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

[٤] راجع، خلاصة الفكر الأوروبي، نيتشة، د. عبد الرحمن بدوي، صـ٣٠٢، ط٥، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت.

نصل إلى السعادة أو السلام المطلق، فإن إطلاق الرغبة لا يستتبع القناعة، كذلك إشباع العاطفة يؤدي غالباً إلى الشقاء، بديلاً عن السعادة؛ لأن العاطفة غالباً ما تتعارض مع مصلحة صاحبها؛ إلا أن ينتهي الأمر إلى انتهاء المصلحة.[١]

لقد سيطرت النزعة التشاؤمية على فلسفة (شوبنهاور)، التي جعلته لا يهنأ بعيش مادام داخله صراع نفسي يملأ كيانه ووجدانه ووفقاً لهذا الصراع النفسي فإن كتاباته يملؤها جو من الإحباط وعدم الارتياح، وخاصة مع الشعور النفسي بآلام العالم وأحزانه، إن هذا الجو المحبط لن يزيد الوضع إلا آلاماً وأحزاناً، فإذا كانت الرغبة لا تستتبع القناعة كذلك فإن الرغبة في الآلام والأحزان لا يتبعها قناعة سوى أن يسيطر الحزن والكآبة على الحياة العامة، وهذا ما يأباه التفكير المنطقي السليم.

سعى (شوبنهاور) إلى تقديم ميتافيزيقا تتسم بالواقع العملي لها مؤثرات واقعية يمكن أن تمثل حلولاً واقعية في حياة الناس وهذا يتراءى لنا في كتابه الموسوم بـ " فن العيش الممكن" ، والذي من خلاله يطرح سؤالاً عن الحياة العقلانية؛ عن كيفية التفكير والغرض منه؟

يميز هنا شوبنهاور بين ثلاثة احتياجات للإنسان:

أولها: احتياجات طبيعية ضرورية كالطعام والشراب.

ثانيها: احتياجات طبيعية غير ضرورية، كالجنس.

ثالثها: احتياجات غير طبيعية وغير ضرورية، كالأمور التي هي في الإنسان على سبيل الأفضل، كالشهرة والجاه، يأتي رأي شوبنهاور موافقاً

[١]راجع، قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة، د. فتح الله المشعشع، صـ٤١٥.

لرأي (إبيقور)[١] أن على الإنسان الاقتصاد في متع الحياة، آخذاً منها ما يلبي حاجته فقط.[٢]

يتصور شوبنهاور العالم على أن له نصفان جوهريان: الأول: الموضوع، وصورته هو المكان والزمان، ولا يمكن تصور العالم بدون هذه الصورة ، الثاني: الذات. وهذان النصفان – الذات، والموضوع لا يمكن فصلهما؛ لأن وجود كل منهما ومعناه يرتبط بوجود الآخر، وينتهي – أيضاً – بانتهائه، فالموضوع – الزمان والمكان – يمكن العثور عليه انطلاقاً من الذات، دون الرجوع إلى الموضوع في حد ذاته ما يعني أن معرفته معرفة قبلية[٣] تتمثل في الوعي الداخلي للذات.[١]

---

[١] الفيلسوف اليوناني (إبيقور)، ولد سنة ٣٤١ ق.م، بمدينة أثينا، اجتهد في دراسة الفلسفة وهو في سنة الرابعة عشرة من عمره على يد بمغياس الأفلاطوني ولما لم تطمئن نفسه لهذا المذهب خرج من المكتب ولم يتخذ له معلماً، وقد ساعدته كتب ديمقريطس على تدوين مذهبه، ولما بلغ ٣٢ عاماً اشتغل بدراسة الفلسفة، وكان ليناً محبوباً جواداً لجميع الناس، توفي سنة ٢٧٠ ق.م. راجع، مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة، ديوجين لايرتيوس، ترجمة، عبد الله حسين، ص١٦٤ وما بعدها، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

[٢] راجع، فن العيش الحكيم تأملات في الحياة والناس، أرثور شوبنهاور، ترجمة عبد الله زارو، ص٨، ط١، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨، منشورات ضفاف، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، لبنان، بيروت.

[٣] القبلي مقابل للبعدي، ويعني به (أرسطو) "صفة الحكم الذي يصدر عن العلم بعلة الشيء من حيث إن العلّة متقدمة بالطبع على المعلول، أما عند الفلاسفة المحدثين فيراد به كون الشيء سابقا للتجربة، سبقا منطقيا، لا سبقا زمانيا. فكل قول يفترضه الذهن، ويثبت صدقه أو كذبه بمعزل عن التجربة، فهو قول قبلي.

سعى (شوبنهاور) إلى البحث عن حياة أخلاقية، تتمثل في السعادة التي يبحث عنها الإنسان في الجمال على اختلاف ألوانه، معبراً أن العبقرية هي النظرة الوحيدة المعبرة اللاشخصية المجردة عن المصلحة الشخصية، إنها القوة التي فيها ينبذ الشخص مصالحه ورغباته وأغراضه، إن العبقرية تعني " سيادة المعرفة على الإرادة سيادة واضحة " [٢] ما يعني أن العبقرية هي أعلى صورة من صور المعرفة المتجردة عن الإرادة، على أن أخس صورة من صور الحياة هي التي تسيطر عليها الإرادة بعيداً عن المعرفة. إن العبقرية تعنى سيطرة الإنسان على قواه الغضبية والتناسلية، من هنا تأتي الكراهية بين العبقرية والمرأة التي تمثل التناسل.[٣]

ولهذه القبلية صورتان: أحداهما نسبية، والأخرى مطلقة. أما القبلية النسبية فهي قبلية المعرفة المبنية على الاستدلال العقلي، وان كان هذا الاستدلال مبنيا في الأصل على التجربة، مثال ذلك الفرضية العلمية التي تكلم عليها (كلود برنارد)، فهي وإن كانت متولدة من الملاحظات والتجارب السابقة، إلّا انها يمكن أن تعدّ قبلية بالنسبة الى الاختبار التجريبي الذي يحققها.

وأما القبلية المطلقة فهي الاستقلال التام عن التجربة، كالقبلية التي تكلم عليها (كانت)، فهي تتضمن القول بتقدم مبادئ العقل على التجربة تقدما مطلقا، مع أنه لا مجال لتطبيق المعرفة الّا في حدود التجربة".

راجع بتصرف، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، ١٨٤/٢.

[١] راجع، العالم كتصور، آرثور شوبنهاور، ترجمة، نصير فليح، ص٤٤، ط١، ٢٠١٤م، منشورات المتوسط، ميلانو– إيطاليا.

[٢] نقلاً عن شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، وفيق غريزي، صـ١٥٠، ط١، ٢٠٠٨ م، دار الفارابي، بيروت– لبنان.

[٣] المصدر نفسه، صـ١٥١.

إن حياة (شوبنهاور) العامة كانت لها أثراً كبيراً في فلسفته، حيث أثرت علاقته العامة بوالدته على نمط فلسفته العام في كرهه للمرأة وفي فلسفته التشاؤمية بحد كبير، لاشك أن المسرح الإنساني الكبير لا بد فيه من تمثل ازدواجية الرجل والمرأة على السواء، لا إقصاء طرف على آخر وخاصة إذا كان ذلك بسبب تجربة فردية أثرت على حياة الفيلسوف. [1]

[1] يقول شوبنهاور عن المرأة: تخبرنا النظرة الأولى إلى هيئة الأنثى أنها ليست مهيأة إلى عمل عظيم، سواءً أكان عقليًا أم بدنيًا. فهي تتجشم الحياة ليس بالعمل إنما بالمعاناة: إنها تدفع الدين بآلام الانجاب والاعتناء بالطفل والامتثال لزوجها الذي ينبغي أن تكون معه رفيقة صبورة وجذلة. مقالة عن النساء، آرثور شوبنهاور، ترجمة، أحد زياد، صـ١، ب/ت ، ب/ط.

المبحث الثاني

(مفهوم وأساس الجدل عند شوبنهاور)

ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول : مفهوم الجدل عنده.

المطلب الثاني : قواعد تأسيس الجدل عنده.

المطلب الثالث : أساس الجدل عنده.

المبحث الثاني:

مفهوم وأساس الجدل عند (شوبنهاور)

تمهيد:

إن أول ما يُبدأ به في أي فن هو تصوره بحده أو برسمه حتى يكون الشارع فيه على بصيره، ومفهوم الجدل عند (شوبنهاور) هو طريقة تجعلنا دائماً على صواب، وهو ما نتعرض له بالبحث والدراسة، تبعاً للمنهج التالي:

أولاً: **المطلب الأول: مفهوم الجدل عنده**، موضحاً فيه ما يلي:

أ. مفهوم الجدل في اللغة والاصطلاح، وعند (شوبنهاور)

ب. تعقيب على مفهوم شوبنهاور أوضح فيه مفهومه عند الفلاسفة السابقين عليه، ومفهومه عند علماء آداب البحث والمناظرة.

ج. مفهوم المناظرة يلازمه بعض المفاهيم قريبة الصلة به، وهي: المجادلة والمكابرة.

د. إن مفهوم المنطق – كمعيار للفكر – أطلق على مفهوم الجدل لقرون طويلة، وهي مشكلة أختصها (شوبنهاور) بالبحث والدراسة محاولاً التفرقة بين المنطق والجدل.

هـ. وبعد أن أعرض رأي شوبنهاور في المنطق والجدل، نعرض رؤية تحليلية من خلالها نتعرض لرأي (أفلاطون) و(أرسطو) وكانت في التفرقة بين المنطق والجدل.

ثانياً: يوضح (شوبنهاور) أن مهمة الجدل هو المساعدة في أن يجعلنا دائماً على صواب، ولذلك فإنه يقوم بتوضيح مهمة الجدل، يمكن التعرف على ذلك من خلال المطلب الثاني بعنوان:" : **قواعد تأسيس الجدل**".

ثالثاً: أما إجراء المناظرة كمطارحة عملية، فإن شوبنهاور يقوم بتحديد بعض العمليات الإجرائية التي تتم في إطارها المناظرة، ونتعرض لذلك في المطلب الثالث بعنوان: أساس الجدل عنده.

المطلب الأول: مفهوم الجدل عنده:

أولاً: مفهوم الجدل في اللغة: يطلق على بعض الأمور، منها:

أولاً: (ج د ل): من باب جَدِلَ الرَّجُلُ جَدَلًا فَهُوَ جَدِلٌ مِنْ بَابِ تَعِبَ إِذَا اشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُ، وَجَادَلَ مُجَادَلَةً وَجِدَالًا إِذَا خَاصَمَ بِمَا يَشْغَلُ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ فِي مُقَابَلَةِ الْأَدِلَّةِ لِظُهُورِ أَرْجَحِهَا. [1]

ثانياً: " شِدَّة الفَتْل، جَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلًا إذا شَدَدْتَ فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلًا مُحْكَماً؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِزِمَامِ النَّاقَةِ الجَدِيل". [2]

ثالثاً: من جَدَلْتُ فُلانًا: إذا أنت رميتَه بالأرضِ، والأرضُ الْجَدالَةُ، فإن كان مِن هذا، فلأنَّ المُتَناظِرَيْنِ يُريد كلُّ واحدٍ منهما العُلُوَّ بالحُجَّةِ وتَرْكَ صاحبِه بالْجَدالةِ. أو مِن جَدَلْتُ الحَبْلَ: إذا فَتَلْتَهُ وأَحْكَمْتَهُ، وجَدَلْتُ الزِّمامَ. والزِّمامُ

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١/ ٩٣، المكتبة العلمية – بيروت.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ١٠٣/١١، ط٣، ١٤١٤ هـ، دار صادر – بيروت.

نفسُه جَدِيلٌ، فإنْ يكُنْ مِن هذا، فلأنَّ المُتناظِرَيْنِ يكثُرُ تَردادُ كلامِهما ويشْتَدُّ، كما تكثُر قُوَى الحبلِ وتُفْتَلُ، وهذا أصَحُّ الوَجْهَيْن. [١]

الجدل عند فلاسفة اليونان:

يسمى باليونانية «ديالیقطيقي»، ومعناه تقرير الخصم على ما يدّعيه من حيث أقرّ، حقّا كان أو باطلا؛ أو من حيث لا يقدر الخصم أن يعاند مجادله لاشتهار مذهبه ورأيه فيه، لأنه يزري على مذهبه ورأيه فيه.[٢]

وغاية الفلسفة هي السعادة القصوى، وغاية الجدل الأقصى أن يحصل للإنسان القوة على الفحص، وتوطئة ذهنه نحو الفلسفة، وإعداد مبادئها ومطلوباتها، وبالجملة فإن غاية صناعة الجدل إرفاد صناعة الفلسفة وخدمتها. [٣]

مفهوم صناعة الجدل:

صناعة الجدل: "هي القدرة على أن تثبت وصفا وتبلطه بعينه، وعلى أن تؤلّف قياسين على جزئي النقيض معا، وقياسين يثبتان المتضادين معا، ويكون القياسين جميعا جدليين، ولا يمكن ذلك في العلوم اليقينية". [٤]

---

[١] حلية الفقهاء، ابن فارس، تحقيق، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص٢٤، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت

[٢] المصطلح الفلسفي عند العرب، عبد الأمير الأعسم، ص٢٢٦ ، ط٢، ١٩٨٩م ، الهيئة المصرية – القاهرة.

[٣] موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم – رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٢٢٩، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

[٤] الفارابي في حدوده ورسومه ، جعفر آل ياسين، ٣١٥/١، ط١، ١٤٠٥ هـ، عالم الكتب – بيروت.

وهو صناعة من الصنائع، الغرض منها غلبة الخصم والظفر به كيف كان، ولذلك يقال: الجدل فتل الخصم عما هو عليه إمّا بحجّة أو شبهة أو شعبة وهو الثقافة في الحرب، والحرب كما قيل خدعة وهو يشبه الحرب والمعركة إذ الحرب خدعة" [١]

الجدل عند المناطقة:

قياس مؤلف من مقدمات مشهورة، ومخاطبة بأقاويل مشهورة يلتمس بها الإنسان إذا كان سائلا إبطال أي جزء من جزئي النقيض[٢]

مفهوم المناظرة عند علماء آداب البحث والمناظرة: يعرف علماء الفن المناظرة بـ :" النّظر بالبصيرة من الْجَانِبَيْنِ فِي النِّسْبَة بَين الشَّيْئَيْنِ إِظْهَارًا للصَّوَاب".[٣]

الفرق بين المناظرة والمجادلة والمكابرة:

المجادلة: "هِيَ الْمُنَازعَة فِي الْمَسْأَلَة العلمية لإلزام الْخصم سَوَاء كَانَ كَلَامه فِي نَفسه فَاسِدا أَو لَا".

---

[١]موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، جيرار جهامي، ١٨٤/١ ، ط١، ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت

[٢]موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم – رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٢٢٩.

[٣] جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، نكري، ترجمة، حسن هاني فحص، ص ٢٣٣ ، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت.

المكابرة: "هِيَ الْمُنَازعَة فِي الْمَسْأَلَة العلمية لإلزام الْخصم، مع علمه بِفساد كَلَامه وَصِحَّة كَلَام خَصمه".

المعاندة: "هِيَ الْمُنَازعَة فِي الْمَسْأَلَة العلمية لإلزام الْخصمَ مَعَ عدم الْعلم بِكَلَامِهِ وَكَلَام صَاحبه". [1]

تعريف الجدل عند شوبنهاور:

يعرف (شوبنهاور) الجدل على أنه " فن للمماحكة، سبيله أن يجعلنا على صواب، بما هو مشروع وغير مشروع، أي بجميع الوسائل المتاحة[2]

ويمكن أن نعبر عنه بصورة أخرى بأنه:" مشادة فكرية لأجل أن نكون دائماً على صواب في المطارحة" [3]

رؤية نقدية:

إن الجدل الذي يعبر عنه (شوبنهاور) هنا أقرب ما يكون إلى المشاغبة، بعيداً عن أي قواعد علمية أو معرفية، جدلاً لا يُرى فيه إلا المجادل نفسه، على أن استخدام الطرق المشروعة وغير المشروعة في إثبات الحق أمر تأباه الحقيقة التي ندافع عن إثباتها.

ويرى أنه قد يكون المرء موضوعياً فيما يتعلق بالمجادلة، ولكنه لا يستطيع استيعاب الجمهور فيما يقوم بعرضه، وهذا يؤدي إلى هدم الدليل،

---

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق، عدنان درويش– محمد المصري، ص٨٤٩، مؤسسة الرسالة – بيروت.

[2] فن أن تكون دائماً على صواب، ترجمة، علي العصبة، ص٣١، ط١ ، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت.

[3] المصدر نفسه، ص٣٨.

الذي قد يكون مدعوماً بحجج غير هذه الحجج، هذا الأمر قد يجعل من المصيب مخطأً ومن المخطئ مصيباً، وذلك يرجع إلى النقص البشري، الذي قد يدفعه الهوي إلى معارضة دعوى الخصم التي قد تكون موضوعية، لا لشيء سوى كبرياء نفسه، الذي يمنعه من تقبل الهزيمة، حتى وإن علم نفسه أنه على ضلال. وبهذا يتلاشى العثور على الحقيقة أمام كبرياء النفس، الذي قد يقلب الحق باطلاً والباطل حقاً. [١]

كذلك قد تكون المطارحة لاعتقادنا بأن الخصم ليس على صواب في الوقت الذي يبدو دليله ظاهرياً صحيحاً، في ذلك الوقت يجد الإنسان نفسه مدفوعاً إلى نقض دليل خصمه، ويتصرف بمشروعية أو بغير مشروعية لدحض دليل الخصم.

على أن هناك فرق بين الدليل [٢] في حد ذاته، من حيث مادته وصورته[٣]، ومدى مطابقته للواقع، وبين طريقة عرض الدليل، وهذا لا يقدح في الحجج والأدلة، وإنما يقدح في من يقوم بعرضها أو خصمه – الذي يقوم بالمدافعة– ولهذا فإنه ثمة فرق بين الجانب الميتافيزيقي الداخلي للدليل وبين الجانب الفيزيقي، المتمثل في عرض الدليل، ومنشأ الغلط في تعبير (شوبنهاور) يعود إلى استخدام الأدلة، ولا يعود لبنائها.

---

[١] المصدر نفسه، ص٣١.

[٢] الدليل: لغة: المرشد وما به الإرشاد. وفي عرف أهل الميزان: ما يلزم من العلم به العلم بآخر، والأول الدال والثاني المدلول. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي القاهري، ص١٦٧، ط١،١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عالم الكتب.

[٣] صورة الدليل: "هي تأليف المقدّمات على نوع من الترتيب مخصوص.
موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم – رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٤٨٨.

ويبين (أرسطو) أن صاحب البرهان – الفيلسوف– والجدلي، يشتركان في الفحص حتى يتم الوقوف على أحدهما، ويتميز صاحب المجادلة عن الفيلسوف بالترتيب والمسألة، أما بالنسبة للفيلسوف فإنه لا يبالي إذا كانت المقدمات صادقة معروفة، وألا يقبلها المجيب إن كانت قريبة من المطلوب، مع اجتهاده قدر الطاقة أن تكون القضايا أشد قرباً ووضوحاً، محاولاً الوصول بمقدماته إلى اليقين العلمي [1] وأن المناظر إذا خلصت نتائجه من مقدمات محتملة الصدق فإن جدله يكون جديراً بالاحترام. [2]

ولهذا فرق علماء الآداب في عرض الأدلة بين المناظرة التي يكون الغرض منها إظهار الصواب، والمجادلة، التي تتكون من استدلال صحيح، لكنه يفيد الظن، والمكابرة، التي يكون الغرض منهما محاجة وغلبة الخصم.

بين المنطق والجدل عنده:

يشير (شوبنهاور) أن المنطق والجدل قد استخدما بمعنى واحد عند القدماء، وقد استخدمهما (أفلاطون) و(أرسطو) بنفس المعنى وكذلك يعرف

---

[1] منطق أرسطو، المقالة الثامنة من الطوبيقا، أرسطو طاليس، تحقيق ، د. عبد الرحمن بدوي ، ترجمة من السريانية، إبراهيم بن عبد الله الكاتب، ج٣ ، ٣١٥ أ ، ص ٦٩٠ – ٦٩١ ، ط١ ، ١٩٥٢ م ، مطبعة دار الكتب المصرية.

[2] راجع، الجدل بين أرسطو وكانط، د. محمد فتحي عبد الله، ص١٢١، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(شيشرون)[١] الجدل والمنطق الذي هو قانون الفكر بمعنى واحد، حيث يعرفه بأنه: " آله التمييز بين الصادق والكاذب" [٢]

كذلك يوضح أنهما – المنطق والجدل – استخدما بمعنى واحد في العصر الوسيط والعصر الحديث، إلا أن (كانط) كان يعبر عن الجدل بأنه: "الفن المغالطي للمطارحة" [٣]

وبناء على ذلك تغير مدلول المنطق ليعبر عن صورة أكثر براءة، على الرغم من رجوعهما إلى أصل واحد، وقد يعتبران كمترادفين.

ويرى (شوبنهاور) أنه من المؤسف حقاً أن يكون الجدل والمنطق لفظين مترادفين، ولكنه يعترف بصعوبة التفريق بين دلالة كل منهما، إلا أن المنطق يعني التأمل، الذي يعبر عنه بقانون الفكر، أو منهاج العقل، أما الجدل فيعني المحادثة، والمحادثة تفيد وقائع أو آراء كفن المطارحة.

يطلق المنطق على معنى قبلي محض دون أي إضافة ذاتية، فيقوم على قوانين العقل أو منهاجه، وهو يعتمد عليه المنطق في ذاته ليس شيء خارجاً عن الذات، وهو التفكير المحض لكل عاقل.

أما الجدل فينتج عن اجتماع عاقلين يفكران معاً، مجرد أن يكون بينهما أي نقاش ينتج بينهما مطارحة (مشادة فكرية) والواجب عليهما

---

[١] فيلسوف وخطيب روماني، ولد سنة: ١٠٦ ق.م.

[٢] فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٨٥، علم الغيب في العالم، شيشرون، ترجمة، د. توفيق الطويل، ص١٣٢، ط١، مطبعة الاعتماد، مكتبة الآداب.

[٣] راجع، الرؤية التحليلية، ص٢٨.

التوافق لا التباعد فتباعدهما يعود إلى التعددية التي تعد من اهم سمات الفردية.

المنطق إذا عنصر قبلي (الفكر في ذاته – العقلانية الخالصة)؛ لأنه يشتمل على الشيء في حد ذاته، أما الجدل فإنه عنصر بعدي تنشأ عن المعرفة التجريبية، التي يخضع لها الفكر الخالص والذي يعبر عنه بالمنطق الناتج عن التعددية الفردية، عندما يبدأ كل واحد منهما في التفكير ضد ما يفكر به الآخر؛ لأن كل واحد يريد فرض رأيه وتحقير رأي صاحبه، وهذا أمر ملازم للطبيعة البشرية، وهذا يعني عند شوبنهاور أن كل واحد منهما يريد أن يكون على صواب، وهو ما يعبر عنه بالجدل المرائي [١] أو الجدل المشاغبي [٢]

وبهذا استطاع (شوبنهاور) التوفيق بين آراء الفلاسفة القدامى والمحدثين، في قوله بقبلية فن المنطق وأنه العقلانية الخالصة، ويمثل رأي (كانط) التطبيق العملي لفن الجدل، حيث إنه ليس تطبيقاً عادياً لفن المنطق وإنما يعني تطبيق مغالطي للمطارحة، ليس المطارحة في حد ذاتهان ولكن المطارحة في صورة أدعى للظهور على الخصم، وهذه الصورة التي أظهرها (كانط) هي أقرب صورة لفن الجدل في حقيقته.

[١] يقصد به شوبنهاور إرداة كل من المتحاورين أن يكون على صواب، وذلك لتيقن كل من المتحاورين أنه على صواب دائماً في مدافعته، وإلا لم يكن ليدافع عن فكرته.

[٢] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٨٨.

مما سبق نستنتج أن :

العلاقة بين المنطق والجدل عند (شوبنهاور) علاقة تلازم، فالجدل ينشا عن المنطق، كذلك يمكن القول بأن الجدل هو المظهر الخارجي المعبر عن المنطق، إذا كان المنطق فكراً فإن الفكر يتمثل في صورة مطارحة، بعد أن يوقن كل من الطرفين أنه على حق، فينبري للدفاع عن وجهة نظره التي لم يثبت صدقها بعد، وهذا هو الجدل.

رؤية تحليلية : لعلاقة المنطق بالجدل قبل (شوبنهاور) :

أولاً : بين المنطق والجدل عند أفلاطون :

استخدم أفلاطون المنطق والجدل بمعنى واحد ويعني بهما الفن والمهارة، ويتضمن الفن منهجين:

الأول: يستخلص الكثرة المبعثرة في مثال واحد، حتى يمكننا الوصول إلى تعريف يوضح الموضوع الذي نريد معرفته، فنبدأ أولاً بالتعريف وسواء عثرنا على التعريف أم لا فقد حصلنا على نوع من الوضوح والاتساق.

الثاني: تقسيم الموضوع إلى أنواع مع مراعاة تفاصيلها الطبيعية [١]

وقد استعمل أرسطو الجدل والفلسفة – قواعد الفكر – بمعنى واحد، حيث يشتركان في معنى الفحص، وقد يفترقان فيختص الجدل بالترتيب والمسألة قبل أن تبدأ المحاورة، وأما الفيلسوف فإنه يتفرد بالفحص، ولا يبالي أن

[١] راجع، محاورة فايدروس، عن الجمال، أفلاطون ، ترجمة ، د. أميرة حلمي مطر، ص٩٣ ، ط١، ٢٠٠٠م ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

تكون المقدمات التي يبحث عنها صادقة معروفة سواء أقبلها المجيب أم لا؟[١]

ثانياً: بين المنطق والجدل عند أرسطو:

يفرق (أرسطو) في القياس[٢] بين أمور منها:

أولاً: البرهان، وهو: " قياس تكون مقدماته صادقة أولية[٣]، أو من مقدمات يكون مبدأ المعرفة بها مقدمات أولية صادقة"

ثانياً: الجدل، وهو: " قياس ناتج عن مقدمات ذائعة، وتعني أن مصدر صحتها ليس حقيقتها، وإنما لصدقها بين الناس فقط أو مجموعة من الفلاسفة.

ثالثاً: القياس المماري[١]، وهو:" قياس ناتج من مقدمات ذائعة في الظاهر ليس على الحقيقة".

---

[١] راجع، منطق أرسطو، أرسطو طاليس، ص٧٢٧.

[٢] يعرف أرسطو القياس بأنه:" قول إذا وضعت فيه أشياء لزم من تلك الأشياء الموضوعة شيء آخر غيرها من غير اضطرار. المصدر نفسه، ٤٨٩.

[٣] الأوليات هي الأمور الضرورية، والأولية: " صفة الشيء الذي يحتل المكان الأول بقوته، أو قيمته، أو خطورته".

ومعنى الأولية عند (كانت) أن الاهتمام بالعقل العملي متقدم على الاهتمام بالعقل النظري، وأن العقل العملي مبني على مسلمات لا يدركها العقل النظري.

وأولية الإرادة عند شوبنهاور: "هي القول إن حقيقة الإنسان هي الارادة، لا العقل".

والمقدمات الأولية: الأوليات هي المقدمات اليقينة الضرورية، وتسمّى بالمبادئ الأولى، والبديهيات، ومبادئ المنطق، ومبادئ العقل، وهي ما لا يحتاج العقل في معرفته إلى وسط. راجع، بتصرف، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١٧٦/١.

رابعاً: المغالطة: "وتنشأ عن قول باطل لا يمثل قياساً من مقدمات صادقة أولية، ولا عن مقدمات ذائعة، ويكون فيما يختص بالصناعات، إلا أنها أقوال غير صادقة".[٢]

بين المنطق والجدل عند كانط:

يقسم كانط المنطق إلى قسمين: **أولاً:** المنطق الترنسندنتالي[٣]، وقسمه إلى قسمين: تحليل ترنسندنتالي، ويعني به تحليل العناصر التي يصوغها العقل الفعال؛ لكي يكون أي موضوع لإدراكنا الحسي ممكناً، وجدل ترنسندنتالي، ويعني به: نقد استخدام هذه العناصر العقلية فيما وراء الخبرة الحسية[٤].

---

[١] المماراة: ماراه: أي جادله، مماراةً ومِراءً، قال الله تعالى: " أَفَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى" وقوله تعالى: " فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِراءً ظاهِراً".
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحيق، د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ٦٢٨١/٩، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية.
معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ص٤٦٠، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

[٢]راجع، منطق أرسطو، أرسطو طاليس، [٢٤١ ب] ، ص٤٨٩ ، ٤٩٠.

[٣] يعني بالترسندالي المتعالي، " جميع التصورات التي لا يعثر فيها على أي شيء ينتمي إلى الإحساس، وعليه ستكون الصورة المحضة للحدوس الحسية بصفة عامة قبلياً في الذهن الذي هو يحدث جميع الظواهر بموجب علاقات معينة" ويشير اللفظ إلى إلى المعرفة من حيث صلتها القبلية بالموضوع، وهذا الفهم يضيء كل السياق.
راجع، نقد العقل المحض، كانط ، ترجمة موسى وهبة، ص٥٩، مركز الإنماء القومي ، بيروت – لبنان.

[٤] راجع، الجدل بين أرسطو وكانط، محمد فتحي عبد الله، ص١٦٩.

ثانـياً: المنطق الصوري، ينقسم إلى قسمين رئيسين: التحليل والجدل، أما التحليل فيعني به: " المباديء الصورية التي يسير عليها الفكر في استدلاله" ويوضح كانط اختلاف القدماء في مفهوم الجدل، غير أنه من الواضح أنهم متفقون على أن " الجدل يعني منطق الخداع" غير أن الجدل في أصله يرجع إلى تناول مبادئ صورية للفكر، ويميل الناس إلى استخدامه كأداة لتوسيع مداركنا، على أن هذا الميل غير مشروع، لكونه يرتبط بالخداع حين يظنون أنهم اكتشفوا علما جديداً عن العالم. [1]

المطلب الثاني: قواعد تأسيس الجدل:

يوضح (شوبنهاور) أنه لتأسيس الجدل كفن مهمته الأولى مساعدتنا أن نكون دائماً على صواب دون الانشغال بالحقيقة في حد ذاتها، أفضل منه أن نكون على صواب مع اعتبار الحقيقة الموضوعية لموضوع الجدال، ولذا فإن مهمة الجدل الأولى تتمثل في بعض الأمور:

أولها: يعلمنا كيفية التصدي لهجمات الخصم، مهما كانت طبيعتها، وبالأخص الهجمات غير النزيهة للخصم.

ثانيها: مهاجمة ما يثبته الآخرون دون أن نتناقض مع أنفسنا، دون تبكيت من الخصم، ولدفع الخصوم ومهاجمته فإنه يجب علينا اتباع بعض القواعد:

---

[1] راجع، كنط وفلسفته النظرية، د. محمود زيدان، ص١٢٤ ، ط٢، ١٩٧٩م ، دار المعارف.

الأولى: الفصل بين اكتشاف الحقيقة الموضوعية (الصدق الموضوعي) والذي من خلاله نستطيع الحكم والتفكير والتجربة- وهذا لا يمثل في حد ذاته فناً- وبين إمكانية تمرير الدعاوى، والذي يمثل فن الجدل نفسه. [١]

الثانية: معرفة الحيل غير النزيهة لنتمكن من مواجهتها، ونرجع إليها لمهاجمة الخصم بنفس سلاحه.

الثالثة: الحرص على الدفاع عن قضايانا ودحض قضايا الخصم، ولهذا فإنه من الواجب على المجادل في هذا المقام أن يضع الحقيقة الموضوعية جانياً.

الرابعة: من القواعد المهمة في مدافعة الخصوم أن لا نهتم بجانب الحقيقة؛ لأننا في معظم الأوقات نجهل وجودها، ولا نعرف أننا أنفسنا على صواب أم خصمنا، قد نعتقد أنفسنا على صواب في حين أن الخصم هو من بيده الحقيقة، وقد يتصور الخصم أنه على صواب في حين أنه أبعد ما يكون عن الحقيقة، إن المجادلة تشبه المبارزة بالسيف، فلن نتوقف عن المبارزة لننظر أينا على صواب، في الوقت الذي يكون هدف كلا المتبارزين القضاء على صاحبه.

الخامسة: التفرقة بين المنطق، الذي يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة الموضوعية الخالصة، وبين السفسطة، والتي تستخدم دعاوى كاذبة للوصول إلى الهدف المنشود. [٢]

---

[١] فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٣٧.

[٢] راجع، المصدر نفسه، ص٣٨.

ساد ـساً: كذلك يجب أن نطرح الحقيقة الموضوعية جانباً في مجال الجدل العلمي، فمهمة الجدل العلمي إعداد وتحليل الحيل التي تفتقد إلى النزاهة، وتتصف بالمكر والخداع، بهدف الوصول إلى معرفتها وإبطالها، ولهذا فإن غاية الجميع من الجدل العلمي أو النظري أن نكون دائماً على صواب، وليس الحقيقة الموضوعية، فإننا لا نعرف في مسألة علمية محددة إن كنت مسبوقاً بها أم يعد موضوع الدراسة موضوع بكر، ولهذا فإنه من الواجب ملاحظة كيف استخدمت الحيل من الطرف الآخر.[1]

[1] راجع، المصدر نفسه، ص٣٩.

المطلب الثالث: أساس الجدل عنده:

يبدأ (شوبنهاور) في إجراء المناظرة من حيث العملية الإجرائية للمناظرة مباشرة، أي من حيث ما يحدث في الواقع، ويمكن الحديث عن أساس الجدل عنده في الخطوات التالية:

١- تبدأ المناظرة بأن يعرض الخصم دعوى، أو نقوم نحن بعرض قضية ويمكن دحض هذه القضية من خلال أسلوبين:

أحدهما: الاعتراض على الموضوع، بأن هذا الموضوع يتعارض مع الحقيقة المطلقة، أو أن الموضوع مناقض لما هو مثبت بالفعل، وهذا الاعتراض يطلق عليه: "المعارضة" في فن آداب البحث والمناظرة.

الآخر: الاعتراض على الذات، وهذا عندما يتعلق الأمر بحجة نسبية لا صلة لها بالحقيقة الموضوعية.

٢- كذلك يمكن الاعتراض على الدعوى من خلال طريقتين:

أحدهما: دحض مباشر: ويكون بالاعتراض على الدعوى من أساسها (على مقدمات الدليل)، وفيهما تكون صورة الدليل، بأن يقول هذه الدعوى غير صادقة، بأن نعترض على كبرى الدليل أو صغراه، ومن خلال ذلك يتبين لنا أنه لا يمكن لهاتين المقدمتين الانتاج.

الآخر: دحض غير مباشر، يعترض على النتيجة التي انتهى إليها الخصم، بأن يقول: هذه الدعوى لا يمكن أن تكون صادقة، ويمكن الاعتراض عليها من طريقين:

الأول: العكس: عن طريق التسليم بصدق قضية الخصم، ثم نبين مقارنتها بقضية أخرى تبين صدقها، عندئذ يتبين لنا كذب هذه القضية،

إما لمناقضتها طبيعة الأشياء، إذا كانت مناقضة لحقيقة مؤكدة، وإما مع الإثباتات الأخرى التي يسلم بها الخصم نفسه.

الثاني: الحجة الفرعية: وذلك من خلال الاعتراض على قضية عن طريق النظر في أقوال الخصم والعثور فيها على حالات يمكن عزلها غير مطابقة لحقيقة الأشياء، فلا يمكن إلا أن تكون كاذبة.[1]

رؤية تحليلية:

للمناظرة الصحيحة عند علماء آداب البحث والمناظرة ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وفي هذه المرحلة يتم تعيين محل النزاع بين الطرفين، حتى لا يتحاور الفريقان في أمر غير متطابق مع موضوع المحاورة، أيضًا قد لا يكون هناك نزاع بين الفريقين، فيضتح هذا من خلال تحرير محل النزاع.

المرحلة الثانية: مرحلة (الأواسط): وهي مرحلة تقديم الأدلة التي يدافع بها كل فريق عن قضيته.

المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطع: وهي مرحلة انقطاع البحث والمناظرة، في الوصول إلى: يقين واجب التسليم به، أو الانتهاء إلى ظن يسلم به الخصم.[2]

---

[1] فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٤٤.

[2] راجع، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٣٧٦، ط١٢، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، دار القلم – دمشق، سوريا.

تنتهي المناظرة إما : أ. بعجز (المعلل) – صاحب الدعوى – فإذا عجز (المعلل) عن رد اعتراض (السائل)، فإنه يلزم منه (إفحام) المعلل.

ب. عجز (السائل) – الذي يعترض على الدعوى– عن تصحيح اعتراض (المعلل)، يكون السائل في هذه الحالة (مُلْزَما). [1]

[1] راجع المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

المبحث الثالث

حيل المناظرة

المبحث الثالث

حيل المناظرة

تمهيد:

يعول (شوبنهاور) على تحكيم العقل فيما يعبر عنه الإنسان؛ لتفادي الغرور الذي يصاحب الأنا الإنساني، ويحكم عقله فيما سكت عنه؛ لأنه يستوخي الحذر وتوخيه فضيلة؛ إلا أن الإنسان مطبوع على التلذذ بالكلام، الذي يعد إشباعاً لرغباته أكثر من الصمت، الذي هو في الحقيقة أكثر نفعاً.[١]

إن فطرة الناس قد جبلت على تصديق من لم يوقظ الشك في قلوبهم نحو حديثه وحجته، وما أن يُوقظ الشك في قلوبهم مرة، فإن اليأس هو السبيل الوحيد من تصديقهم، فما أن يجد الناس تذبذباً في الكلام حتى ينكشف لهم حقيقة المتخاصمين، ويصعب استيعاد الثقة المفقودة فيمن ضعفت حجته.[٢] ولما كان الإنسان من حيث رغباته مدفوعاً إلى أثرة الكلام على الصمت، والغلبة على أن يسلم له خصمه، حتى وإن كان مع خصمه الحق فيما يذهب إليه، وقد يكون لدى الإنسان الحق في دعواه إلا أنه لا يملك الوسائل المناسبة لإثبات تلك الدعوى لهذه الأمور، وضع شوبنهاور بعض الحيل التي قد تساعد صاحب الحجة على إقامة حجته، وأقوم بعرض الحيل ورؤى تحليلة ونقدية لها على النحو التالي:

---

[١] راجع، فن العيش الحيكم تأملات في الحياة والناس، أرثور شوبنهاور، ترجمة عبد الله زارو، ص٢٥٥.

[٢] راجع، المصدر نفسه، ص٢٥٦.

الحيلة الأولى: التوسع (التمديد) في دعوى الخصم:

تأتي هذه الحيلة عند شوبنهاور تبعاً للقاعدة المعروفة التي تقضي بأنه كلما كانت حجة الخصم أكثر تحديداً فإنه من الصعب الاعتراض عليها، وكلما كانت أكثر اتساعاً كلما سهلت مهاجمته، وعلى ذلك فإنه من المفيد في دفع الخصوم تمديد حجة الخصم وجعل كلامة أكثر توسعاَ. [1]

بعض الأمثلة: المدعي (المعلل): البريطانيون أول شعب في فن الدراما.

السائل (محاولاً استخدام حيلة التوسع): " من المعروف أن الإنجليز لهم ليس أهمية في الموسيقى، ومن ثم فليس لهم أهمية في الدراما".

المدعي:" إن الموسيقى ليست جزءاً من فن الدراما، الذي يعني التراجيديا والكوميديا"

إن السائل هنا يعرف أن الموسيقى غير الدراما إلا أنه يحاول التعميم ليشمل ما يقوله جميع العروض المسرحية، ومنها الأوبرا، والموسيقى.

رؤية نقدية:

يمكن أن نقوم بنقد الحيلة الأولى عند شوبنهاور– التوسع (التمديد) في دعوى الخصم– في العناصر التالية:

١– إن وظائف السائل لا تخلو عن ثلاث وظائف:

أولها: المنع، بأن يمنع بعض مقدمات الدليل التي لم يقم المعارض عليها دليلاً، بأن يطلب من المدعي دليلاً على دعواه.

[1] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، أرثور شوبنهاور، ص٤٧.

ثانيها: النقض: بتخلف الدليل عن مدلوله أو استلزامه للمحال.

ثالثها: المعارضة: بأن يقيم السائل دليلاً على خلاف دليل الخصم. [١]

٢- مرجع الاعتراض الذي وجهه شوبنهاور هنا إلى الوظيفة الأولى: المنع، ذاكراً معه سنداً قطعياً بأن ما جزم به ينافي دعواه، قائلاً: أمنع دعواك هذه، كيف والأمر كذا كذا، وحاصل كلامه: كيف أسلم لك

هذه الدعوى وأني أجزم وأقطع بأن الأمر على خلاف ما ذكرت. [٢]

٣- إن هذا التنبيه الذي نبه به المعلل السائل يرجع في الأصل إلى عادة سيئة تُسبب الوقوع في الخطأ، [٣] وهو ما دعاه (فرنسيس بيكون) [٤] بالأوهام، ويرجع " التوسيع والتعميم إلى وهم الجنس أو القبيلة حيث إن

---

[١] راجع ، شرح الملا حنفي على الرسالة العضدية في آداب البحث والمناظرة، لعضد الدين الإيجي، تحقيق، السيد يوسف أحمد، ٣٠/١ ، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت .

[٢] راجع، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٤١٨.

[٣] راجع، تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، ترجمة ، د. فتحي الشنيطي، الكتاب الثالث: الفلسفة الحديثة، ص٨٣، ط١، ١٩٧٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٤] فيلسوف الاتجاه التجريبي، فرنسيس بيكون، ولد بلندن عام ١٥٦١م، وكان أبوه حامل أختام الملكة (إليزابث)، اشتغل فرنسيس بالسياسة وهو فن سن مبكرة، وقد انتخب عضواً بمجلس النواب، وقدكان خطيباً مفوهاً، غدر بأحد أصدقائه وهو الكونت إسكس، حتى قيل عنه: إنه مسخ من الغدر والعقوق، اتهم بالرشوة في آخر حياته وحكم عليه بغرامة ٤٠ ألف جنيه وحرمانه من تقلد أي وظيفة عامة، توفي سنة: ١٦٢٦.

راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف بطرس كرم، ص٤٤، مكتبة الدراسات الفلسفية.

الإنسان يعمم حيث لا يجوز التعميم، ويتوهم أشياء ليس لها أساس سوى أنها صادفت رغبة عنده. [١]

٣- ملاحظة عامة على جميع الحيل التي أوردها (شوبنهاور): إن كان يريد من حيله إظهار الصواب، فهذا أمر معتبر عند علماء الآداب وإن كان غرضه غلبة الخصوم فإن هذا أمر مذموم نهى عنه أصحاب هذا الفن.

الحيلة الثانية: استعمال الجناس:

أولاً: مفهوم الجناس:

من المحسّنات اللفظية، ويعني: تشابه اللفظين في اللفظ، أي في التلفّظ ويسمّى بالتجنيس أيضا، ويدخل فيه أيضاً تجنيس الإشارة، وهو أن لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالإشارة، وخرج التشابه في المعنى نحو أسد وسبع"[٢]

والجناس في الأصل يرجع إلى : "اتِّفَاق الْكَلِمَتَيْنِ فِي كل الْحُرُوف أَو أَكْثَرهَا مَعَ اخْتِلَاف الْمَعْنى" [٣]

مفهوم الجناس عند (شوبنهاور): "يطلق على تصورين معيَّنين بكلمة واحدة"[١]

---

[١] راجع، دراسات في الفلسفة الحديثة، د. محمود حمدي زقزوق، ص٤٧ ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، دار الطباعة المحمدية، القاهرة – مصر.

[٢] راجع، بتصرف، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي،١ /٥٨٨ .

[٣] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

ثانياً: استخدام الجناس في المناظرة:

يتمثل استخدام الجناس عند شوبنهاور حيلة لأجل مد الإثبات، مع استثناء الكلمة التي بها جناس، مما لا علاقة له بموضوع المجادلة، ويتمكن بعدها من دحض حيلة الخصم بطريقة مباشرة عن طريق إبطال الدليل في حد ذاته.

ثالثاً: بعض الأمثلة:

يمكن وضع المثال الأول على هيئة قياس اقتراني حملي[٢] من الشكل الأول:

مقدمة صغري: الذكاء نور.

مقدمة كبرى: كل نور يمكن أن ينطفئ.

نتيجة: الذكاء يمكن أن ينطفئ.

---

[١] راجع بتصرف، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٤٩.

[٢] ينقسم القياس إلى قسمين:

قياس اقترانيّ : وهو ما لم تكن النتيجة أو نقيضها مذكورة فيه بالفعل صورة (كقولنا كل جسم مؤلّف و كل مؤلّف محدث فكل جسم محدث)، و هو ليس بمذكور في القياس بالفعل لا نفسه و لا نقيضه بل بالقوة لذكر مادته دون صورته

وقياس استثنائيّ: وهو ما كانت النتيجة أو نقيضها مذكورة فيه بالفعل (كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود) لكن الشمس طالعة فالنتيجة و هو النهار موجود مذكورة فيه بالفعل أي بصورتها، أو تقول (لكن النهار ليس بموجود فالشمس ليس بطالعة).

راجع، بتصرف، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم – رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٦٨٦.

من الملاحظ في القياس السابق أن كلمة نور في المقدمتين السابقتين، بينهما اشتراك لفظي، إلا أن النور في الذكاء هو نور معنوي، والذي ينطفئ حقيقة هو النور الحسي، ليس المعنوي، وهذا قياس فاسد من حيث المادة؛ لأن الحد الأوسط متعدد معناه.

رؤية نقدية:

يمكن أن نقوم بنقد رأي (شوبنهاور) من خلال العناصر التالية:

١- إن ما يعبر عنه شوبنهاور هنا هو من باب الجناس المشوّش، وهو عند علماء البلاغة : "ما تجاذبه طرفان من الصناعة فلا يمكن إلحاقه بأحدهما كقول بعضهم صدَّعَني لما صدَّ عنّي، فلولا تشديد نون عَنَّي لكان جناساً مركبا. ولو كان صَدَّ عَنّي كلمة واحدة لكان جناساً محرّفاً، فلما تجاذبا بقي مشوَّشا".[١]

٢- إن الاعتماد على الجناس في المناظرة، طريقة سفسطية اعتمد عليها السفسطائيون من قبل، وبهذه الطريقة سعوا إلى تحيير خصومهم وبلبلتهم، فمن أهم حيل السفسطائيين تعمية الخصم بالتشبهات الغريبة أو المزخرفة، والتلاعب بالتراكيب النحوية الشاذة والأمثال والجمل القائمة على التناقض الظاهري، ويعولون على المهارة بديلة عن الصدق الموضوعي. [٢]

---

[١] تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة، محمَّد سَليم النعَيمي، ٦/٣٨٠ ، ط١، ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ من وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.

[٢] راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص١٠١ ، ط١ ، ١٩٨٤م ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣- ينبه أرسطو أن المشترك اللفظي قد يكون سبيلاً إلى التضليل، من حيث أوجهه الكثيرة؛ لأن الكلمة تحصر في معاني متعددة، كبعض الناس الذي ينقض الكلام بالتأليف، كقولنا: " إن لك أباً وابناً أو عبداً". والمقصود من الكلام " إما أن يكون هذا ابناً لهذا ومولى لعبد، فهو ترتيب من العرض في الكلام لا مما يقال على النحو بأوجه كثيرة" [١]

الحيلة الثالثة : استخدام الحجج الكاذبة :

عندما لا يقبل الخصم المقدمات الصادقة؛ لصدقها في نفسها، مع عدم القدرة على إثباتها، يمكن أخذ بعض المقدمات الكاذبة من حيث الذات، ولكنها صحيحة من حيث الإنتاج، معتمداً على أسلوب الخصم، فيمكن أن نصل إلى نتيجة صادقة من خلال مقدمات كاذبة، في حين أن النتيجة الكاذبة لا يمكن أن تؤخذ من مقدمات صادقة، فالواجب المباحثة بطريقة الخصم، فقد تكون المقدمات كاذبة، ولكن الخصم يعترف بصدقها، تبعاً لفكره او مذهبه. [2]

يشير (أرسطو طاليس) إلى أن اليقين مصحوب بمقدمات يقينية وبرهانية، فإذا كانت المقدمات ضرورية فإن النتيجة تكون ضرورية، وإذا كانت المقدمات يغلب عليها اليقين فإن النتيجة تكون أيضاً كذلك، وإذا لم تكن المقدمات ضرورية ولا يغلب عليها اليقين، فليس ثمة نتيجة، وقد توجد أشياء صادقة وضرورية، ولكنها قد تكون على خلاف ما هي عليه، والمقدمات التي لا تحتوي على أواسط هي المقدمات الظنية أو الكاذبة،

---

[١] منطق أرسطو، المقالة الثامنة من الطوبيقا، أرسطو طاليس، تحقيق، د. عبد الرحمن بدوي، ص٩٦٤ -٩٦٥.

[2] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب شوبنهاور، ص٥٣-٥٤.

والمرء لا يعتقد شيئاً اعتقاداً جازماً ويعتقد أنه ظن، وإنما يعتقد أنه علم. [1]إن المقدمات الكاذبة المنتجة قولاً صادقاً جديرة بالتكبيت [2] فمن الضروري أن تنتج المقدمات الكاذبة نتيجة كاذبة، وربما تنتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة. [3]

يحاول شوبنهاور الاستفادة من الحجاج الجدلي حسب ما يسلم به الخصم، ليست الحجة الصادقة في ذاتها، وإنما يكتفي بصدق الحجة بحسب الظاهر، ليست بحسب يقين الحجة في حد ذاتها، وهذا أمر نبه أرسطو على خطئه من قبل [4] بأنه ضرب من الغلط، بأن يعتبر أمر ما صادقاً مع أنه في حد ذاته ظنياً، مع أن الظن الصادق هو أكثر تحقيقاً، ومنشأ الغلط، هو خفاء العلة وعدم الشعور بخفائها، وقد نبه شوبنهاور على إخفاء النتيجة في المناظرة وهو خطأ ظاهر يتناقض مع الوصول إلى الحقيقة.

---

(1) راجع، منطق أرسطو، تحقيق، د. عبد الرحمن بدوي، ص٤١٧.

(2) كبت: " كَبَتَهُ يَكْبِتُهُ كَبْتاً من حد ضَرَبَ: صَرَعَه فانْكَبَتَ، وقيل: كَبَتَ الشَّيْ ءَ: صَرَعَه لوَجْهِه، وأَصْلُ الكَبْتِ: الكَبُّ، وهو الإِلْقَاءُ على الوَجْهِ، وقد اسْتَعْمَلُوه في غيرِ ذلك على الإِبْدَال وكَبَتَهُ: أَخْزَاهُ، وصَرَفَه، وكَسَرَه، ورَدَّ العَدُوَّ بِغَيْظِه، وأذله".

يقول الله تعالى: ﴿ كُبِتُوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة : ٥] وقوله تعالى: ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧]

والتكبيت: " قياس على إثبات نقيض الوضع الذي يحفظه المجيب".

راجع بتصرف، تاج العروس، مرتضى، الزَّبيدي، تحقيق، علي شيري، ١١٤/٣، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

وراجع، المنطق، ابن سينا، ٣٧٧/١.

(3) منطق أرسطو، تحقيق، د. عبد الرحمن بدوي، ص٧٥٧

(4) راجع، المصدر نفسه، ص٧٥٩.

إلا أن (شوبنهاور) ينطلق من التأثير والرضا الداخلي المنبعث من الأنا الإنسانية أكثر من وضوح الحجة في حد ذاتها، يجب قبول الآخر وإقناعه بحجته حسب ما يقتنع هو في حد ذاته؛ لأن الخصم ذو القناعة لن يتغير مهما حاول المحاور، فإن هذا مبدأ أزلي قضى الله به [1] ، إن هذا الأمر الذي يعنيه (شوبنهاور) الحياة الهادئة في التعامل مع الآخر في كسب وده أو تجنب مدافعته، إلا أن إظهار الصواب، وإن كان على يد الخصم أمر لا بد في إنهاء المناظرة، حتى وإن كان على حساب ود أحد المتناظرين.

الحيلة الرابعة : المصادرة على ما ليس مبرهناً عليه :

مفهوم المصادرة على المطلوب :

" هي جعل النتيجة جزءاً من القياس أو يلزم النتيجة من جزء القياس، كقولنا: الإنسان بشر وكل بشر ضحّاك ينتج أن الإنسان ضحاك فالكبرى هاهنا، والمطلوب شيء واحد، إذ البشر والإنسان مترادفان وهو اتّحاد المفهوم فتكون الكبرى والنتيجة شيئا واحدا ". [2]

أنواع المصادرة على المطلوب:

المصادرة على المطلوب نوعان : أحدهما : المصادرة على الموضوع الأول الذي يرام بيانه وهو أن يجعل المطلوب نفسه مقدّمة في قياس يراد فيه إنتاجه، كمن يقول كل إنسان بشر و كل بشر ضحّاك، فكل إنسان ضحّاك، و

---

[1] راجع، فن العيش الحكيم، آرثر شوبنهاور، ص٧٥ – ٢٢٠ –٢٢١.

[2] راجع بتصرف، موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، ٤٣٤/٢، ط١، ٢٠٠٤، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

الكبرى هاهنا و النتيجة شي ء واحد، و لكن أبدل الاسم احتيالا لتوهّم المخالف.

الثاني: المصادرة على مقابل الموضوع الأول الذي يراد بيانه[1]

المصادرة على ماليس مبرهناً عليه في رأي (شوبنهاور) :

يعني شوبنهاور بالمصادرة على ما لم يتم البرهنة عليه بعض الأمور:

أولاً: استخدام لفظين متساويين في المفهوم محل الآخر، كاستخدام مصطلح "سمعة حسنة"، بدلاً عن مصطلح "الشرف"، أو "حيوانات ذات دم حار" بدلاً من " الفقريات"

ثانياً: التسليم بما هو منكر له إلى حد معين، ثم الاعتراض على ما سلم به الخصم من قبل.

وهو ما يعبر عنه بمجاراة الخصم، وهو التسليم بما يقوله الخصم إلى نقطة محددة ثم ينقض عليه ويلزمه، كقوله تعالى:﴿ قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ، قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [2]

" فقولهم: إن نحن إلّا بشر مثلكم فيه اعتراف الرّسل بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سلّموا انتفاء الرسالة عنهم، وليس مرادا، بل هو من مجاراة

---

[1] موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم – رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٥١٠.

[2] سورة إبراهيم، آية: ١١.

الخصم ليعثر، فكأنّهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حقّ لا ننكره، ولكن هذا لا ينافي أن يمنّ الله تعالى علينا بالرسالة ". [1]

ثالثاً: أن تعتمد مقدمة في إثباتها على أخرى، ومن ثم فإنه إذا ثبتت إحدى المقدمتين وجب المصادرة على الأخرى.

رابعاً: البرهنة على حقيقة كلية مع عدم إمكانية الحصول على حقيقة جزئية. [2]

يشير أرسطو إلى أن المصادرة تكون في ثلاث جهات:

أولها: وهو أوضح جهة من جهات (المغالطة)[٣]، وحاصلها: أن يستخدم اسمان وقولان يدلان على شيء واحد بعينه.

---

[1] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق، د. علي دحروج، ترجمة ، د. عبد الله الخالدي، ٢/ ١٤٥٥هـ، ط١، ١٩٩٦م ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

[2] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٥٥.

[٣] المغالطة عند المنطقيين قياس فاسد إمّا من جهة الصورة أو من جهة المادة أو من جهتهما معا، والآتي بها غالط في نفسه مغالط لغيره، وهي صناعة كاذبة تنفع بالغرض، إذ الغرض من معرفتها الاحتراز عن الخطاء، وربّما يمتحن بها من يراد امتحانه في العلم؛ ليعلم به بعدم ذهاب الغلط عليه كماله، وبذهابه عليه قصوره. وبهذا الاعتبار تسمّى قياسا امتحانيا. وقد تستعمل في تبكيت من يوهم العوام أنّه عالم ليظهر لهم عجزه عن الفرق بين الصواب والخطأ فيصدّون عن الاقتداء به، وبهذا الاعتبار تسمّى قياسا عناديا.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٢/ ١٦٠٢.

ثانيها: أن يستخدم الجزئي مكان الكلي، فيجب المصادرة على الكلي، مثل قولنا: إن علم المتضادات واحد، فصودر على أن علم المتقابلات واحد، فالمتقابلان أعم من المتضادين.

ثالثها: المصادرة على الجزء في مقابلة الكلي، وذلك مثل التعبير بالبعض عن الكل أو الجميع، كقولنا: إن علم الطب علم المريض والصحيح، فعبر بالتبعيض بأحدهماعن الآخر، وكالإشارة إلى المجموع في مقابل الجميع، كأجزاء العشرة دون بيان أفرادها.[1]

الحيلة الخامسة: الحصول على التأييد بواسطة الاستجواب:

تعتمد هذه الطريقة على استنطاق الخصم، عن طريق استجوابه ليستفيد من تنازلاته إثباتاً لقضاياه، وذلك تسهيلاً على الجمهور فإن أكثر الجمهور لا يستطيع التعرف على البراهين وفهم صحيح الأدلة من فاسدها، فتأتي هذه الحيلة ليستفيد منها المناظر من وجوه:

أولها: تأكيد حجته وإضعاف حجة خصمه. **ثانيـها:** الحصول على دعم الجمهور وخاصة الذن لا يتقنون فن المناظرة.[2] **ثالثـها:** قوة الحجة عن طريق التنازلات التي يقدمها الخصم، وذلك بطرح مجموعة من الأسئلة دفعة واحدة، فلا يجد الخصم بداً من التسليم بإجابة محددة، وفي هذا تضييق على الخصم وتوسيع لحجة نظيره

---

[1] منطق أرسطو، أرسطو طاليس، ص٧٦١– ٧٦٣.

[2] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٥٦.

يشير (شوبنهاور) إلى أن هذه الطريقة – طريقة المحاورة وأخذ تأييد الخصم– طريقة سقراطية، حيث يعد سقراط[١] أول من اتخذ طريقة الحوار وقد أشار أرسطو إلى أن الناس ليسوا في درجة واحدة في فهم واستنباط الأدلة [2] ، وتأتي هذه الطريقة كعامل مساعد لتحوير المحاورة، بدلاً من مدافعة الخصمين، ليدخل طرف ثالث في المدافعة وهو الجمهور، وتعد هذه الطريقة إقناعية [3] أكثر منها برهانية، وهذا الذي أشار إليه سقراط نفسه،

---

[١] هو الفيلسوف سقراط، المدافع عن الحقيقة في مقابل السوفسطائيين، لم نعلم تاريخ ولادته على الأرجح، إلا أن ما هو معروف على الوجه الصحيح أن فلسفته تقسم تاريخ الفكر الفلسفي اليوناني شقين، اتهم بالإلحاد، وحكم عليه بالإعدام، كان من أهم المدافعين عن الحقيقة في مقابل السوفسطائين، ومن تلاميذه: أفلاطون، الذي جعل من سقراط بطلاً في محاوراته، راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، أ.يوسف كرم، ص٦٤، ط١، ١٩٣٦م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.

[2] رجع، منطق أرسطو، ص٧٤٤.

[3] الْحجَّة الإقناعية: "هِيَ الْحجَّة الَّتِي تفِيد الظَّن لَا الْيَقِين وَلَا يقْصد بهَا إِلَّا الظَّن بالمطلوب"، والدلائل قد تكون قطعية، وقد تكون إقناعية، والاقناعية هي التي يقصد منها إقناع الجمهور أكثر مما تعتمد عليه الحجة في حد ذاتها من قوة، والاستكثار من الدلائل الإقناعية قد ينتهي إلى إفادة القطع.

وذلك لأن الدليل الإقناعي الواحد قد يفيد الظن، فإذا انضم إليه دليل ثان، قوي الظن، وكلما سمع دليلا آخر ازداد الظن قوة، وقد ينتهي بالآخرة إلى حصول الجزم واليقين، وهذا المعنى هو أحد الفوائد التي ذكرها صاحب المنطق في تعليم قوانين الجدل. قال: «لأن القوانين الجدلية، وإن أفادت الظن، إلا أن تلك الظنون، إذا قويت فقد تنتهي إلى حد اليقين». فيثبت: أن الجدل قد يقوم مقام البرهان في إفادة اليقين.

راجع بتصرف، المطالب العالية من العلم الإلهيّ، فخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق، د. أحمد حجازي السّقا، ١٣٩/١ ، ط١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م ، دار الكتاب العربى، بيروت – لبنان. وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون، نكري، ١١/٢.

يحاول سقراط استجواب (جورجياس)[1]، في محاولته الاثبات أن الاقناع الخطابي يعد مستقلاً عن العلم، يقول (سقراط): اصغ إذن ما أدهشني في حديثك، وقد تكون من جهة أخرى محقاً وأنني أسأت الفهم، ألست تقول: إنك قادر على تعليم البيان لكل من يريد أن يتعلمه على يدك؟

جورجياس: بلى.

سقراط: وكنت تقول منذ هنيهة: إن الخطيب– حتى فيما يمس الصحة – أكثر إقناعاً من الطبيب.

جورجياس: فعلاً، أمام الجمهور.

سقراط: أمام الجمهور – أي من غير شك أمام من لا يعرفون – إذ إنه محال تماماً أن يكون الخطيب أكثر إقناعاً أمام من يعرفون الطبيب

جورجياس: إنك على حق. [2]

تنهي كل فقرة بتسليم جورجياس لسقراط، بقوله بلى، أو تماماً، أو أنت على حق، وفي كل هذه تأكيد لحجته وإضعاف لحجة خصمه، وهذا أمر لا

---

[1] هو الفيلسوف جورجياس من كبار السوفسطائيين، ولد سنة: ٣٧٥ ق.م.
ومن أهم أعماله: " اللاوجود " وقد أورد فيه ثلاث قضايا: لا يوجد شيء، وإذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه، إذا فرضنا أن إنساناً أدركه فلن يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس، توفي سنة: ٤٨٠.
راجع، قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ص٩٧، ط١، ١٩٣٥م، مطبعة دار الكتب المصرية.

[2] محاورة جورجياس، أفلاطون، ترجمة، محمد حسن ظاظ، ص٤٩ ، ط١، ١٩٧٠م، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

ينطوي على البرهان في حد ذاته أكثر منه إقناعاً للجمهور ودفع لقول الخصم.

ويعد طريقة إقناع الخصم عن طريقة طرح الأسئلة المؤيدة لنظيره طريقة قرآنية، استخدمها القرآن الكريم في غير موضع، لبيان المقصود واستخراج الحكم المطلوب من المخاطب بطريقة يفهمها الجميع، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. [1]

وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾. [2]

وقوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [3]

وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [4]

وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ

---

[1] سورة، الأعراف، آية: ١٧٨.

[2] سورة القيامة، آية ، ٣٥ –٤٠

[3] سورة البقرة، آية، ١٤٠.

[4] سورة الواقعة، آية ٥٨ – ٥٩.

الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُون أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ [1]

وآيات الذكر الحكيم في هذا السياق الذي يشير إلى محاورة الخصوم أكثر من أن تحصى، ومن ثم تأتي الإجابة عن هذه الأسئلة بعد ذلك بقولهم: بلى ، في قوله تعالى:﴿ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾.

استدراك الخصم والجواب عنه :

قد يتعمد الخصم استبعاد الأسئلة التي لا تحتمل سوى إجابة واحدة، وهي أن تضع الخصم بين إما وإما، في هذه الحالة يجب سؤال الخصم وإعطاؤه خيارين على نحو لا يتعرف عليهما نهائياً، ومن ثم نطرح استجواب الخصم بطريقة المداراة؛ بحيث لا يعرف الغرض من السؤال، فيجيب بالإجابة التي نريدها منه. [2]

الحيلة السادسة: إغضاب [3] الخصم:

يتخذ شوبنهاور أسلوباً مغايراً لما عليه قواعد الآداب في مدافعته للخصوم، ومن ضمن آداب المناظرة احترام الخصم والمساواة بين

---

[1] سورة الواقعة، آية ٦٣ – ٧٢.

[2] راجع، فن أن تكون دائماًعلى صواب، شوبنهاور، ص٥٧.

[3] الغضب انفعال نفساني مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة، وهو المظهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس، والغريزة حفظ البقاء. وله درجات مختلفة: العتب، الموجدة، السخط، والغيظ، والتلظي، والتضرم، والتلهب، والفوران.

راجع، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١٢٨/٢ ، ط١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، الشركة العالمية للكتاب – بيروت.

المتخاصمين في المناظرة، وعلى ذلك مدار تسميتها بالمناظرة نسبة إلى النظير[1]، أي أن كل من المتناظرين يكون نظيراً لصاحبه.

يحاول شوبنهاور الاستفادة من الضغط النفسي والعصبي بالخصم واللعب بمشاعره؛ حتى يتمكن من زعزعة استقراره النفسي والعصبي فيخرج الخصم أسوأ ما عنده من خصومات.[2]

تعتمد هذه الحيلة عند (شوبنهاور) على ملاحظة الحالة المزاجية للخصم، من حيث مشاهدة حجتنا، فإذا أغضبت الحجة الخصم، فإنه يجب الدفع بهذه الحجة، ومهاجمة الخصم من خلالها؛ لسببين:

أولهما: إغضاب الخصم، والتسبب في إفساد حالته المزاجية، فيؤثر سلباً على حجته.

ثانيهما: من خلال شعورنا بغضب الخصم يتبين لنا أننا أصبنا نقطة الضعف في استدلاله، فيكون الأصوب لنا السير في مهاجمة الخصم من خلال هذه النقطة.[٣]

---

[1] المُناظَرَة، والنَّظِيرُ: المِثْلُ، وَقِيلَ: الْمِثْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَفُلَانٌ نَظِيرُك أَي مِثْلُك؛ لأَنه إذا نَظَر إليهما النَّاظِرُ رَآهُمَا سَوَاءً. ونَظِيرُ الشَّيْءِ مِثْلُه، والنِّظْر والنَّظِير مِثْلَ النِّدِّ والنَّدِيدِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ نَظِيرَةُ قَوْمِهِ ونَظُورَةُ قَوْمِهِ لِلَّذِي يُنْظَر إليه مِنْهُمْ، وَيُجْمَعَانِ عَلَى نَظَائِرَ، وجَمْعُ النَّظِير نُظَرَاءُ.

ويسمى المناظر نظير صاحبة لأنهما يتساويان ويتماثلان في كل شيء: الجلسة، وإتاحة الفرصة، الخطاب...الخ.

راجع بتصرف، لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ٢١٩/٢.

[2] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٥٦.

[٣] راجع، المصدر نفسه، ص٦٧.

ويشير (ابن رشد) [1] إلى أن المجيب إذا غضب أشكل عليه الخطأ من الصواب، فلم يفهم شيئا، والغضب يعمل على إثارة الخصم فيظهر قصوره وقلة فهمه[2]؛ لأن إفراط الغضب يذهب العقل، ولربما كانت المضرة أشد في المغضوب منه أكثر من المغضوب عليه، فقد يجلب على نفسه من الآلام والأوجاع أكثر ما يجلبها عليه خصمه. [3]

الحيلة السابعة: استعمال الكناية[٤]:

عندما يتعذر بيان المقصود في صورة الحقيقة، فالواجب استعمال المجاز بدون أي تردد؛ لأجل إظهار دعوانا.

---

[1] ابْنُ رُشْدٍ الحَفِيْدُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ القُرْطُبِيُّ، فَيْلَسُوْفُ الوَقْتِ، مَوْلِده: قَبْل مَوْت جدّه بِشهر، سَنَة عِشْرِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيْف: (بدَايَة المُجْتَهِد) فِي الفِقْه، وَ(الكُلِّيَّات) فِي الطِّبّ، وَ (مُخْتَصَر المُسْتصفَى) فِي الأُصُوْل، وَمُؤلَّف فِي العَرَبِيَّة، وَوَلِيَ قَضَاءَ قُرْطُبَة، فَحُمِدَت سيرَته.

راجع، سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ٢١/ ٣٠٨، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.

[2] راجع، تلخيص السفسطة، ابن رشد، تحقيق، محمد سليم سالم، ص١٠٢، ط١، ١٩٧٢م، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

[3] رسائل فلسفية، أبو بكر الرازي، تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ص٥٥، ط٥ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[٤]الْكِنَايَة: "مَا دلّ على معنى النِّسْبَة يجوز حمله على جَانِبي الْحَقِيقَة وَالْمجَاز بِوَصْف جَامع بَينهمَا، وَيكون فِي الْمُفْرد والمركب"

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، ص٧٦٣.

بعض الأمثلة :

المثـال الأول: التعبير عن قضية الخصم بـ(البدعة)، بدلاً عن (القضية)، فنحقر من دعوى الخصم ونعزز في المقابل دعوانا، والعكس إذا كنا نحن الذين نقترحه.

المثـال الثاني: ظهرت (البروتستانت)[1] كفرقة إصلاحية ناشئة عن (الكاثوليكية)[2]، يطلق عليها (البروتستانت): (المصلحون)، (البروتستانت)، (الإنجيليون)، فيما يطلق عليهم (الكاثوليك): (الملحدون).

المثال الثالث: التعبير بمصطلح (البدعة) كبديل لمصطلح النظام القائم.

المثال الرابع: التعبير بمصطلح: (تعصب)، (خرافة) كبديل لمصطلح: (عبادة) ، (ديانة رسمية)، (تقوى)، (ورع).

المثـال الخامس: استعارات متنوعة:

---

[1] حركة إصلاحية تزعمها (مارتن لوثر ١٥٤٦م – ١٤٨٣م) وكانت الحركة التي قام بها لوثر، تهتم بالفرد كطريق للتقدم، وأن التقدم لا يأتي إلا من اهتمام المرء بالتربية المستقيمة، كذلك دعت الحركة الإصلاحية إلى إصلاح بعض المعتقدات الكاثوليكية، كمسألة الغفران، وحق القراءة الفردية في الكتاب المقدس، ونشأ هذا المذهب الجديد في ألمانيا منشراً في كثير من الدول الأوربية مثل النرويج والسويد وانجلترا وغيرها.
راجع، قصة الحضارة، وليم ول ديورانت، ترجمة، زكي نجيب محمود، ٥٨/٢٤

[2] يطلق على طائفة مسيحية تتبع النظام البابوي، ومقره بالفاتيكان، يتواجد أتباع هذا المذهب في كثير من دول العالم وخاصة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية. راجع، المصدر نفسه، ٩٢/١٢.

إكليروس: (الكهنة). تبشير: (تعصب ديني). انحراف: (فسوق). شبهة: (فجور). مريض: (خرب). تأثير وعلاقات: (رشوة ومحاباة). شكر جزيل: (جزاء حسن). [1]

أشار (أرسطو) إلى هذه الحيلة في الطوبيقا، بأن كل ما يشار إليه على سبيل الاستعارة يكون غير واضح الدلالة، على أن الاستعارة قد تجعل المعنى معلوما بشكل من الأشكال، وقد تستعمل الاستعارة في غير ما وضعت له كما استخدم أفلاطون مصطلح المخ: المتولد في العظام[2]

وأوضح (ابن رشد) إلى أن الاستعارة إذا كانت غير واضحة القرينة فإنها تعد من قبيل المغالطة، بأن يقال في موضع على الحقيقة وآخر على المجاز، كقول أحدهم: " ماهو لشيء فهو ملك له، لأن ما هو لزيد فهو ملك له، والإنسان هو للحيوان، فالإنسان ملك للحيوان" [3] ويعدل إلى الاستعارة عند ابن سينا إذا كان التصريح بالأصل مما ينفر منه، كالاستغناء بدم النساء عن الحيض، والاستغناء بلمس النساء عن الجماع[4].

الحيلة الثامنة: رد نقيض الدعوى:

إذ أردنا قبول دعوانا من الخصم فمن الممكن أن نقدم له نقيض الدعوى، بطريقة عنيفة وجعله يختار ما بين الدعوى ونقيضها المقدم بطريقة عنيفة،

---

[1] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٥٨ – ٥٩.

[2] راجع، منطق أرسطو، أرسطو طاليس، ص٦٤٩، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم– رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٤، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

[3] تلخيص السفسطة، ابن رشد، ص١٢٣.

[4] راجع، المنطق، ابن سينا، ٢٥٣/٢ .

فإن الخصم سوف يكون مجبراً بين اختيار دعوى ظاهر التسليم بها تسليم بأمر محظور، أو أن يقبل بدعوانا.

مثل: كل ما يطلبه الوالدان واجب فعله.

يمكن الجواب عن هذه القضية، أيجب عصيان أو طاعة الأبوين في كل شيء.

إذا كان الجواب بـ (غالباً) يمكن الجواب عنه: أتعني بغالباً كل الحالات أم بعض الحالات، إن الجواب نسبة محتملة، فإن هذا الجواب قد يكون كاللون الرمادي عند مقارنته باللون الأسود، يعبر عنه بالأبيض، وإذا وضعناه بجانب الأبيض عبرنا عنه بالأسود. [1]

صرح بهذه الحيلة (ابن رشد) – رحمه الله – بأن يوضع الخصم بين طرفين لا وسط بينهما، فإذا رفع الشنيع منهما سلم المحمود؛ وذلك لأن الأمر المستقبح إذا قورن بالمحمود ظهر قبحه أمام الجمهور، وظهر استحسان المحمود، كسؤال الخصم" هل ينبغى أن نطيع الآباء فى كل شىء، أو نعصيهم فى كل شىء؟ فإنه إذا قال: ليس ينبغى أن يعصى الآباء فى كل شىء، ألزمه عند ذلك أنه يجب أن يطيع الآباء فى كل شىء. وكذلك إذا سأل: هل المحرم الشراب الكثير، أم القليل؟ فأجاب هو بأن الكثير محرم، ألزمه من ذلك أن يكون القليل غير محرم" [2]

إن ما يعول عليه (شوبنهاور) هو تطرق الاحتمال إلى دليل الخصم، مما يوهن من دليل الخصم ويقوي دليلنا، فأما مقدم الحيلة الثامنة فمنوع عند

---

[1] راجع، فن أن تكون دئماًعلى صواب، شوبنهاور، ص٦٠

[2] تلخيص السفسطة، ابن رشد، تحقيق، محمد سليم سالم، ص١٠٧.

علماء الآداب وهو ترهيب الخصم ليكون مجبراً بين خيارين اثنين، أحدهما خيار بالترهيب وهو نقيض الدعوى والآخر بالترهيب وهو اختيار دعواناً، وهذا أمر يرجع إلى اعتبار نفسي لا إلى الحجة في حد ذاتها، وأما الدفع بحجة الخصم إلى الاحتمال، كبديل عن اليقين؛ ليسقط به الاستدلال، فهذا مرجعه إلى قاعدة: "حكاية الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال، وسقط بها الاستدلال". [1] وقاعدة: "ترك الِاسْتِفْصَالِ فِي حِكَايَةِ الْحَالِ تَقُومُ مَقَامَ الْعُمُوم فِي الْمَقَال" [2]

الحيلة التاسعة: إعلان الفوز رغم الخسارة:

تحتاج هذه الحيلة إلى نوع من المكر والخداع، وذلك عندما لا تتوافق المقدمات مع النتيجة التي نريدها، وبالنظر في حالة الخصم بأنه قد يكون خجولاً أو ممن لا يكون لديه المقدرة على المدافعة فإن في هذه الحالة، ومع تناقض المقدمات مع النتيجة يمكن إعلان الفوز على الرغم من عدم انتهاء المناظرة. [3]

يطلق (ابن رشد) على هذا النوع من الحيل: أخذ ما ليس بسبب على أنه سبب [4]، ومرجع ذلك نسبة الكذب من السائل إلى المجيب، ويجيب المجيب في هذا الوضع: بأن الكذب لم يعرض من قبل الأمر الذي طرحه

---

[1] رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ، الحسين الرجراجي ، تحقبق: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ٣/ ١٢٣، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، رسالتي ماجستير، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

[2] أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس القرافي، ٢/٩٢، ب/ت ، عالم الكتب.

[3] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور ،ص٦٠ -٦١.

[4] تلخيص السفسطة، ابن رشد، تحقيق، محمد سليم سالم، ص١٨٠.

السائل، وإنما الكذب ناشيء عن وضع آخر، حاصل من قياس الخلف، فإن الكذب لازم له دونما تأثر على أصل القضية، متى كان إحدى مقدمتيه صادقة، والأخرى اللازم عنها الكذب مشكوك فيها، فإذا كانت إحدى المقدمتين مشكوك فيها، وأنتج منها السائل كذباً، بتوسط الوضع؛ ليوهم أن الكذب ناشئ عن الوضع، فإن وظيفة المجيب حينئذ بيان كذب القياس دون حاجة إلى بيان إيضاح أنه ليس من قبل الموضوع عرض الكذب. [1]

الحيلة العاشرة: الاحتجاج على الذات:

ترجع هذه الطريقة إلى الاحتجاج على الشخص في حد ذاته لا إلى الحجة، وذلك من خلال دراسة شخصيته واعتقاده لنحصل على تناقض في أفكاره، فقد يكون ما سلم به الآن قد انتقده من قبل، أو طائفة أو مدرسة أو مدينة امتدحها ثم هو الآن يذمها، أو ذمها من قبل ثم هو يمتدحها أو كانت أقواله مخالفة لما يعتقد، كمن يدافع عن الانتحار، يمكن الجواب عنه بقوله: لماذا لاتشنق نفسك، أو كمن يسكن بليلن، ويصرح بها مدينة سيئة يمكن الجواب عنه: لماذ لم ترحل عنها إذا كنت ترى أنها مدينة سيئة. [2]

على أن شوبنهاور يصرح أن الحقيقة تكمن في العلاقة بين الحكم وشيء ما خارجه، ما يمكن أن يطلق عليه علاقة الحكم بأساسه المعرفي، هذا هو الأساس الذي يجب الرجوع إليه، أما فيما يتعلق بهذا الجانب وهو

---

[1] راجع، تلخيص كتاب القياس، أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: د. محمود قاسم، تعليق د. بترورث وهريدي، ١/ ٣٣٨، ط١، ١٩٨٣ م، الهيئة المصرية – القاهرة.

[2] فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٦٣.

الاعتراض على الشخص نفسه فإنه يرجع إلى مبدأ لا موضوعي، فلا يرجع إلى مبدأ العلة الكافية، كمعيار للحقيقة، وإنما يرجع لمبدأ الصيرورة [1] .

تسيطر فكرة القانون السببي البسيط على الجدل عند (شوبنهاور)، وذلك أن كل وضع هادىء لا يمكن تطبيق مفهوم السببية عليه، ولن يكون له أي معنى إلا في حالة التغير، يعبر عن ذلك بكفتي الميزان، إذا كانت كل منهما تحتوي على نفس الثقل، أي يكون التأثير المتبادل بين كلا الطرفين واحداً في هذه الحالة يمكن التكبيت من خلال الاحتجاج على الشخص نفسه؛ ما يؤثر سلباً على الحالة المزاجية للشخص فيسهل السيطرة عليه. [2]

أقسام الاحتجاج على الشخص:

أولاً: القدح الشخصي: في هذا النوع من التكبيت يقوم المعترض بصرف الانتباه عن الحجة الأصلية إلى بيان عيوب الخصم ومثالبه، من خلال التداعي النفسي، كأن حجته ساقطة مثله.

مثل: لا أثق في فلسفة فرنسيس بيكون، لقد كان رجلاً غير أمين [٣]، فقد تقاضى رشوة، وعزل من منصب قاضي القضاة. [١]

---

[1] راجع، العالم إرادة وتمثلاً ، آرثور شوبنهاور، ترجمة، سعيد توفيق، ١/ ٧٣ ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، المجلس الأعلى للثقافة.

[2] راجع، نقد الفلسفة الكانطية، آرثور شوبنهاور، ترجمة ، حمدي لشهب، ص١١٣، ط١ ، ٢٠١٤م، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

[٣] وذلك لأنه صار الوزير الأول سنة ١٦١٨م، وفي هذه السنة استغل نفوذه، واتهمه مجلس النواب بالرشوة واختلاس أموال الدولة، واعترف بذلك فحكم عليه مجلس النواب بغرامة مالية، وحرمانه من أي منصب في الدولة.

ثانياً: التعريض بالظروف الشخصية:

يرجع التكبيت هنا إلى ظروف الخصم التي ألجأته إلى القول بهذا الرأي، وأن له مصلحة في قوله بهذا الرأي، مثل: إنك برجوازي [٢] معصوب العين عن رؤية أي شيء يتجاوز مصالحك الشخصية، وبالتالي فإن قولك هنا لا قيمة له مهما كان رونق أسلوبك [٣]

ثالثا: أنت أيضاً تفعل ذلك:

يأتي الرد على الخصم عبارة عن قلب الحجة على الخصم، ولكن ليس من قبيل البرهان ولكن من قبيل أنه يفعل خلاف ما يعظ به، فليتجنب أولاً ما ينهى عنه ثم يقوم بالنهي عنه.

أمثله: الأب: أقلع عن التدخين يا بني فهو ضار بالصحة متلف للمال.

الإبن: لست أقبل حجتك يا أبي فقد اعتدتَ أنتَ نفسك التدخين حين كنت في مثل سني. [٤]

---

[١] راجع، المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص٦٧، ط١ ، ٢٠١٩م، مؤسسة هنداوي للطباعة.

[٢] البرجوازي: " في الأصل مواطن أحد الحصون القديمة الذي يتمتع بامتيازات خاصة". والبرجوازية: "طبقة نشأت في عصر النهضة الاوربية بين الاشراف والزراع، ثم صارت في القرن التاسع عشر مالكة لوسائل الانتاج، وهي متوسطة بين طبقة النبلاء وطبقة الشعب، يتميز أفرادها عن غيرهم بثقافتهم ودخلهم وممارستهم المهن الحرة، أما في اصطلاح الماركسيين فان البرجوازيين هم الذين يمثلون النظام الرأسمالي، وتقابلهم طبقة العمال، ومنه قولهم: الثقافة البرجوازية، والعالم البرجوازي". المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٢٠٥/١.

[٣] المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص٦٩.

[٤] راجع، المصدر نفسه، ص٧١.

رابعا: تسميم البئر:

يحاول الخصم هنا تسميم عقول الجمهور قبل أن يعرض خصمه حجته، فغرس فيهم الارتياب والشك فيما يقوله خصمه قبل أن يبدأ في عرض دليله، فيبدأ بضربة وقائية ضد الخصم، فيصيبه الصمم دون أن يولي الحقيقة أي اهتمام، فإنه مهما قال فلن يثق أحد به؛ لأن قوله قد سمم من قبل من طرف الخصم.

مثـــــــــال:

- لا تصدق ما سيقول إنه كذاب.
- هذا رجل فاشي معروف وأي رأي يبدر منه يكون محل ارتياب، ويصب في مصلحة العدو في نهاية الأمر. [1]

الفرق بين تسميم البئر وبقية الحيل الأخرى:

تكون حيلة البئر قبل بدأ المدافعة، يعمد الخصم إلى تشويه صورة خصمه عند الجمهور قبل عرض حجته، وبالتالي يكون قد استفاد مرتين:

الأولى: أنه سمم جميع حجج خصمه قبل أن يبدأ بها، فمهما بلغت قوتها سوف تكون مشكوكة فيها لدى الجمهور.

الثانية: التأثير النفسي والعصبي على الخصم، وشعوره بالهزيمة قبل أن تبدأ المدافعة، فيؤثر ذلك سلباً على الخصم، وإيجاباً على نظيره. [2]

[1] راجع، المصدر نفسه، ص٧٤.

[2] راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

رؤية نقدية :

يعد الاعتراض على الشخص وإيجاد عيوب له ليس ذا قيمة مقارنة بظهور وقوة حجته، فلا يمثل الاعتراض على الشخص قيمة حقيقية بقدر ما تمثل الدعوى التي يدافع عن إثباتها، هذا إذا كان الغرض من المجادلة إظهار الصواب، أما إذا كان الغرض إظهار غلبة الخصم، فإن هذه الحيلة تعد أرضاً خصبة وميداناً رحباً في الاستخدام. [١]

ومرجع الاحتجاج على الشخص لا على حجته يعده البعض[٢] قياساً إضمارياً (أنثوميما) وهو يستعمل من قبل الخطباء يحذفون منه مقدمة يخشون التصريح بها حتى لا يفتضح أمرهم، مثال ذلك: فلان مزين، وكل مزين زان، ففلان زان، القائلة إن كل مزين زان فكاذبة. و لهذا ما تبقى و تجهل مضمرة في القياس. [٣]

---

[١] يقول أبو العلاء المعري: خُذي رأيي وحسبكِ ذاك منّي

على ما فيّ من عِوَجٍ وأمْتِ

ديوان أبو العلاء المعري، قافية التاء، ص١٥٦.

[٢] يرجع هذا الرأي إلى فيرنيول، وترجع عنده إلى قياس إضمار نعتمد فيه على أقوال الخصم، وأفعال لهزميته والقضاء عليه، نقلاً عن فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ترجمة، علي العصبة، هامش ص٦٢.

[٣] موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم – رفيق العجم – جيرار جهامي، ص٦٨٥.

الحيلة الحادية عشرة: مقاطعة وتغيير المجادلة:

إذا تنبهنا إلى أن خصمنا قد فاق في حجته لدرجة أن حجته قد تتفوق على حجتنا لدرجة تصل إلى الهزيمة، فإنه من الواجب في هذه الحالة منع الخصم من الوصول إلى نهاية البرهان، ببعض الأمور:

أولاً: قطع المحاورة في الحال بأي حال من الأحوال.

ثانياً: تغيير مجرى المحاورة إلى محاورة أخرى.

ثالثاً: إحداث أي تعديل في موضوع المحاورة. [١]

إن ما يعبر عنه شوبنهاور من تغيير المناظرة إذا تصورنا غلبة حجة الخصم أمر تأباه المناظرة الصحيحة ويأباه الوصول إلى الصواب في كلا الطرفين، إلا في حالة واحدة وهي السفسطة من جانب الخصم، وعدم ابتغاء الصواب في المناظرة، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢]، " إِذْ ذكر سُبْحَانَهُ إحتجاج إِبْرَاهِيم ومجادلته وإفحامه خَصمه فِي معرض الثَّنَاء عَلَيْهِ".[٣]

---

[١] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٦٤.

[٢] سورة البقرة، آية، ٢٥٨.

[٣] راجع، قواعد العقائد، الإمام، أبو حامد الغزالي، تحقيق، موسى محمد علي، ص٩٢، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، عالم الكتب – لبنان.

توهم البعض أن سيدنا (إبراهم) انتقل من دليل إلى دليل لعجزه عن إقامة الدليل الأول، وهذا ممنوع عند علماء آداب البحث والمناظرة، والحق أن سيدنا (إبراهيم) – عليه السلام – لم ينتقل من دليل، وإنما هو تنوع في عرض الحجة؛ لعلمه – عليه السلام– بتعنت وسفسطة الخصم [١]، فقد كان من الممكن أن يجيب سيدنا (إبراهيم) –عليه السلام – بأن المقصود بالإماتة والإحياء ليس بالكيفية التي ادعاها الخصم، ولكن المقصود بها الإماتة والإحياء المطلقين، فلما كان للخصم مدخل في السفسطة أراد سيدنا (إبراهيم) –عليه السلام– قطع الطريق عليه بالتدرج في عرض الحجة إلى حجة لا جواب عنها في فلسفة الخصم، وذلك لما علم سيدنا (إبراهيم) – عليه السلام– أن الخصم دهرياً منكراً للصانع، احتج – عليه السلام – بهذه الحجة في إثبات الصانع، وذلك لأن طلوع الشمس بعد عدمها حادث لابد له من محدث ليس بحادث وإلا احتاج إلى محدث، ويتسلسل [٢] الأمر أو يدور [٣]، والتسلسل والدور باطل، فليس إلا ثمة إله واحد، فليس للخصم

---

[١] راجع، عصمة الأنبياء، فخر الدين الرازي، ص٤٠، ط١، ١٤٠٦هـ، مطبعة الشهيد – قم، منشورات الكتبي النجفي.

(٢) التسلسل: يُقَال التسلسل المَاء أَي جرى فِي حدور، وَفِي الِاصْطِلَاح ترَتّب أُمُور غير متناهية مجتمعة فِي الْوُجُود.

جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري، ١٩٨/١.

[٣] الدّور: " هُوَ توقف كل وَاحِد من الشَّيْئَيْنِ على الآخر.

الدور العلمي: هُوَ توقف الْعلم بِكُل من المعلومين على الْعلم بِالْآخرِ

والإضافي المعي: هُوَ تلازم الشَّيْئَيْنِ فِي الْوُجُود بِحَيْثُ لَا يكون أَحدهمَا إِلَّا مَعَ الآخر.

والحكمي: الْحَاصِل بِالْإِقْرَارِ، كأخ أقرّ بِابْن للْمَيت ثَبت نِسْبَة وَلَا يَرث فَإِن توريثه يُؤَدِّي لعدم تَوْرِيث الْأَخ.

أن يستدل بقوله: بل أنا آتِ بالشمس من المشرق فقل لإلهك جئ بها من المغرب" وإلا فقد بطل مذهبه في إنكار الصانع.[١]

الحيلة الثانية عشرة: فن استخلاص نتائج كاذبة:

من خلال هذه الحيلة يمكننا إجبار الخصم على استخلاص دعاوى كاذبة، وتشويه المفاهيم؛ لاستخراج دعاوى غير موجودة، والتي لا تعبر عن رأي الخصم – بأي حال من الأحوال– بل إن عكس هو ما كان، والهدف من وراء هذه الحيلة هو إنتاج نتائج متناقضة مع نفسها، أو متناقضة مع الحقائق المعترف، ولهذا فإن التبكيت بها يعد تبكيتاً غير مباشر، إذ الهدف منها الحصول على نتائج متناقضة. [٢] وترجع هذه الحيلة في الأصل عند (ابن رشد) إلى اعتبار ماليس بعلة علة [٣]

الحيلة الثالثة عشر: إيجاد الاستثناء:

تعد هذه الحجة من الحجج الفرعية، إذ تأتي من طريق الخلف[٤]، تقوم على التطبيق الكامل للقضايا الكلية، فيندرج جميع ما تحت هذه الحقيقة

والدور الْمسَاوِي كتوقف كل من المتضايفين على الآخر وَهَذَا لَيْسَ بمحال، إنَّمَا الْمحَال الدّور التقدمي، وَهُوَ توقف الشَّيْء بمرتبة أَو مَرَاتِب على مَا يتَوَقَّف عَلَيْهِ بمرتبة أَو مَرَاتِب، فَإِذا كَانَ التَّوَقُّف فِي كل وَاحِدَة من الصُّورَتَيْنِ بمرتبة وَاحِدَة كَانَ الدّور مُصَرحًا، وَإِن كَانَ أَحدهمَا أَو كِلَاهُمَا بمراتب كَانَ مضمرا"، الكليات، الكفوي، ص٤٤٧.

[١] راجع، عصمة الأنبياء، الإمام، فخر الدين الرازي، ص٤٠.

[٢] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٦٦.

[٣] راجع، ص٥٠ من البحث.

[٤] قياس الخُلْف: قياس أساسه البرهنة على صحّة المطلوب بإبطال نقيضه، أو على فساد المطلوب بإثبات نقيضه.

من أفراد، ولكن إذا كان هناك عنصر لا يدخل تحت هذه الحقيقة، فإنه يعد استثناء خارق للقاعدة، كقولنا كل الحيوانات المجترة ذات قرون، يمكن الجواب عنه بقاعدة الاستثناء: إلا الجمال فإنها لا تحتوي على قرون.

يشير (شوبنهاور) أنه يجب توخي الحذر عند استخدام هذه الحيلة؛ لأنها خداعة؛ ولذلك يجب مراعاة بعض الضوابط:

الأولى: انضباط الأمثلة، هناك بعض الدعاوى يكون الاعتراض عليها بأن هذه الحالة المعروضة غير منضبطة، مثل الحكايات.

الثانية: التأكد من مفهوم الحقيقة المقدمة: حيث تعتمد الدعوى على السبب الرئيس في القضية، لا يمكن التعبير عنه بظاهر الأمر، ولا يمكن الوصول إلى توافق إلا بالقيام بتمييز ظاهر.

الثالثة: التأكد من تناقض الدعوى مع الحقيقة المقدمة. [1]

الحيلة الرابعة عشر: عكس حجة الخصم:

ترجع هذه الحيلة إلى استخدام نفس قضية الخصم لتحقيق دعواه، ولكن بشكل عكسي أفضل مما استخدمه الخصم، فعندما يستدل الخصم على عمل محدد بأن الذي قام بذلك طفل، يمكن قلب الدليل على الخصم، بقولنا: ولأنه حقاً طفل يجب معاقبته لئلا يعتاد عادة سيئة. [2]

معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١/ ٦٨٦، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

[1] راجع، فن ان تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٦٧.

[2] راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

ترجع هذه الحيلة في طريقة عرضها إلى المعارضة بالقلب، وهي: "معارضة دليل المعلل بدليله نفسه" [1]

وحاصل ذلك أن يقول السائل للمعلل دليلك هذا ينتج نقيض دعواك، فيكون حجة عليك لا حجة لك، فينقلب بذلك الدليل على المعلل ويكون حجة عليه، ويحدث هذا عندما يتحد دليل المعلل مع دليل السائل في الشكل والصورة، مع اتحادهما في الحد الأوسط.

مثل: قول المعتزلي (المعلل):" رؤية الله تعالى لا تجوز عقلاً " [2]، ويقيم على ذلك دليلاً بقوله تعالى:﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [1]

---

[1] ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٤٣١.

[2] مَذْهَب أهل الْحق أَن الْبَارِي تَعَالَى مرئي وَيجوز أَن يرَاهُ الراؤون بالأبصار، وَذهبت الْمُعْتَزلَة إِلَى أَنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسْتَحِيل أَن يرى، وَصَارَ الْأَكْثَرُونَ مِنْهُم إِلَى أَن الْبَارِي تَعَالَى لَا يرى نَفسه.

ودليل أهل السنة على جَوَاز الرُّؤْيَة عقلا: أَن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُود وكل مَوْجُود مرئي، وأما من السمع فقوله تعالى: {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة}.

واستدل المعتزلة بقوله تعالى: {لن تراني} فزعموا أَن لن يَقْتَضِي النَّفْي على التأبيد.

وأجاب أهل السنة بأن هَذِه الْآيَة من أوضح الْأَدِلَّة على جَوَاز الرُّؤْيَة، فَإِنَّهَا لَو كَانَت مستحيلة لَكَانَ مُعْتَقد جَوَازهَا ضَالًّا أَو كَافِرًا، وَكَيف يعْتَقد مالا يجوز على الله تَعَالَى من اصطفاه الله تَعَالَى لرسالته واجتباه لنبوته وخصصه بتكريمه وشرفه بتكليمه وَجعله أفضل أهل زَمَانه وأيده ببرهانه

راجع، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، الإمام الجويني، أبو المعالي، تحقيق، فوقية حسين محمود، ص١١٨، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، عالم الكتب – لبنان.

يجب أهل السنة (السائل): " رؤية الله تعالى تجوز عقلاً " لقوله تعالى:﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[٢] ، فالمنفي من الرؤية هنا هو الإحاطة، الذي يدل عليه الإدراك، أما الرؤية من غير إحاطة فهي غير منفية.

يتبين لنا أن السائل والمعلل استخدما نفس الدليل للاستدلال على دعواهما، لكن ما لا حظه المعلل في استدلاله غير ما لاحظه السائل؛ لأن المعلل فهم من قوله تعالى:﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ عدم جواز الرؤية مطلقاً، أما ما لاحظه السائل أن المنفي هو نفي الإحاطة الذي يدل عليه الإدراك.[٣]

الحيلة الخامسة عشر: إقناع الجمهور وليس الخصم:

يشير شوبنهاور إلى أنه يحسن استخدام هذه الحيلة، في بعض الأمور:

أولاً: عندما يتناقش بعض العلماء أمام جمهور من العامة.

ثانياً: عندما لا نتمكن من الدفع بالحجة على الموضوع، ولا بالحجة على الذات.

في هاتين الحالتين يكون الاستعانه بتأييد الجمهور أنفع فإن أي اعتراض غير صحيح من طرفنا لا يعلم بدعم صحته سوى الخصم، ليس عامة الجهمور الذي يرى باقتناعه أن الخصم هو الذي هُزم، فإن الجمهور على استعداد قوي للضحك، فالأحرى بنا أن نجعل الضاحكون في صفنا،

---

[١] سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

[٢]سورة الأنعام، جزء من آية: ١٠٣.

[٣] راجع، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة، ص٤٣٢.

ولأجل ذلك يجب علينا أن نجبر الخصم أن يعود إلى مباديء علمية لا يشق على الجمهور تفهمها.[١]

مثـــال: (المعلل): الإنسان حيوان ناطق. [٢]

(السائل) مستخدماً إقناع الجمهور: تعني أني أنا حيوان والجمهور الذي يستمعك ليس أكثر من حيوانات.

في هذه الحالة لا يعرف الجمهور أن الإنسان منطقياً حيوان ناطق، يستغل السائل هذه القضية لصالحه في استمالة الجمهور.

---

[١] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٦٨.

[٢] "كلّ من قسمي التعريف الحقيقي لا يتجه عليه منع لأنّ المتصدّي لهما بمنزلة نقاش ينقش لك في ذهنك صورة مفهوم أو موجود، فإنّه إذا قال الإنسان حيوان ناطق لم يقصد به أن يحكم عليه بكونه حيوانا ناطقا وإلّا لكان مصدقا لا مصوّرا.

فليس بين الحدّ والمحدود حكم حتى يمنع، فلا يصح أن يقال للكاتب: لا أسلم كتابتك. نعم يصح أن يقال لا نسلم أنّ هذا حدّ للإنسان أو أنّ الحيوان جنس له ونحو ذلك، فإنّ هذه الدعاوي صادرة عنه ضمنا وقابلة للمنع، فإذا أريد دفعه صعب جدا في المفهومات الحقيقية، وإن سهل في المفهومات الاعتبارية، وكذا لا يتجه على الحدّ النقض والمعارضة.

أمّا إذا قيل الإنسان حيوان ناطق وأريد أنّ هذا مدلوله لغة أو اصطلاحا كان هذا تعريفا لفظيا قابلا للمنع الذي يدفع بمجرد نقل أو وجه استعمال". راجع بتصرف، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ١/ ٤٨٤.

رؤية نقدية :

تتمثل الرؤية النقدية في العناصر التالية :

أولاً : ترجع هذه الحيلة إلى فن الخطابة، الذي هو:" جودة إقناع الجمهور في الأشياء التي يزاولها الجمهور وبمقدار المعارف التي لهم وبمقدّمات هي في بادئ الرأي مؤثرة عند الجمهور وبالألفاظ التي هي في الوضع الأوّل على الحال التي اعتاد الجمهور استعمالها" [١]

ثانياً : يشير (ابن رشد) إلى أن إقناع الجهمور يختلف عن إقناع الخواص، فإقناع الجمهور يحتاج إلى التغيير اللفظي، حيث يكون النفاق فيه أقرب أنفع، ويتفق شوبنهاور مع (ابن رشد) في أن الخطب على الملأ لا يحتاج إلى الصحة في الأقاويل، فإن الجمهور من العامة يقنع بما يقنعه أكثر مما يستدل على صحته، فمن يسبق إلى ذلك من كلا المتناظرين، كانت حجته أولى بالقبول، وحتى وإن لم تكن صادقة في ذاتها. [٢]

ثالثاً : إن ما ذكره ابن رشد وتابعه فيه شوبنهاور لا يعدو كونه احتمال، ليس على وجه العموم بالفعل، قد يظهر لنا بيان بعض القضايا من الوهلة الأولى، ثم لما نلبث أن نتبين أنها قضايا خاطئة، وبعض القضايا يثبت الخصم للجمهور خطأها، ثم ما يلبث أن يتبين لنا من خلال النظرة المتعمقة[٣]، فيعد إقناع الجمهور، دون النظر إلى صدق القضية أو كذبها

---

[١] موسوعة المصطلحات الفلسفية عند العرب، جيرار جهامي، ٣٠١/١، ط١ ، ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

[٢] راجع، تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص١٢٥.

[٣] راجع، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، د. خالد كبير علال، ص١٣٤، ط١ ، ١٤٣٢/ ٢٠١١م ، دار كنوز الحكمة، الجزائر.

في حد ذاتها نوع من السفسطة، تأبها الحقيقة التي أقسم الفلاسفة على الدفاع عنها.

رابعاً: قام فلاسفة العصر الحديث بالثورة على المنطق الأرسطي، الذي يعتمد على القياس في أساسه، وحاصل صدق القياس يعود إلى تسليم الخصم والجمهور بمقدماته، حتى ولو كانت مقدمات فاسدة في ذاتها، أدرك فلاسفة العصر الحديث وعلى رأسهم فرنسيس بيكون عقم القياس ليبحث عن أداة جديدة تحل محله تتمثل في الاستقراء. [١]

الحيلة السادسة عشر: الحيد عن الموضوع:

تأتي هذه الحيلة في حالة الشعور بغلبة الخصم بأن نقوم – فجأة – بالحديث عن موضوع مخالف لتغيير سير المجادلة، بطريقة أكثر عقلانية وبهدوء تام إذ الموضوع الذي نحيد عنه يتلاءم مع الحجة التي يقوم بها الخصم، أما إذا تم الحيد عن الموضوع إلى موضوع آخر لا علاقة له بالقضية محل النزاع فإنه يتم بطريقة غوغائية؛ حتى يصرح الخصم عما تم التغيير إليه. [٢]

---

[١] راجع، دراسات في الفلسفة الحديثة، أ.د/ محمود حمدي زقزوق، ص٢٩-٣٠ ، ط٣، ١٩٩٣م ، دار الفكر العربي.

[٢] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، ص٦٩.

يعبر (وليام كوبيت)[١] عن هذه الحيلة بـ(الرنجة الحمراء) [٢] حيث استعير هذا المصطلح للتعبير عن المحاولة لتغيير سير المناظرة وتشتيت الانتباه، إما: بإدخال تفاصيل غير مهمة في الجدال أو الدفع بموضوع غريب يلفت الانتباه أو يثير انفعال الخصم ولا يدخل ضمن موضوع المناظرة، فيثير إعجاب الجمهور بمسائل لها بريق، وإن تكن بعيدة عن الموضوع الأصلي فيتناسى الجمهور الموضوع الأصلي إلى الموضوع الذي وضعهم فيه المناظر، وكثيرا ما ينجح المجادل في صرف الانتباه، وتحويل مسار الحديث. [٣]

كمن يتحدث عن حجية السنة النبوية، فيغير الموضوع إلى الحديث أزمة الثقافة العربية، فيستفيد من ذلك ببعض أمور:

أولاً: الخروج من الموقف الذي وضعه فيه الخصم، ولم يستطع الجواب.

ثانياً: تغيير الموضوع إلى موضوع آخر أكثر تعقيداً وبريقاً أمام الجمهور.

ثالثاً: قد يكون الموضوع الذي حاد إليه محل جدل بينه وبين خصمه، وهو أكثر تمكناً في هذا الجانب الذي حاد إليه، فيقوي نفسه ويضعف خصمه.

---

[١] وليم كوبيت صحفي وكاتب وبرلماني إنجليزي، ولد سنة ١٧٦٣م، وتوفي سنة ١٨٣٥م.

[٢]هذه الحيلة كان يستخدمها المجرمون الفارون لتضليل كلاب الحراب التي تتعقبهم، وذلك لأن بإمكان الرنجة الحمراء تغيير مسار المطارحة، فتجذب الكلاب رائحتها الشديدة عن رائحة المجرم الأصلية، وقد استعيرت هنا لتشتيت الانتباه عن المسألة الرئيسة في الجدل بإدخال تفصيلات غير مهمة"، راجع، المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص٦١.

[٣] راجع، المصدر نفسه، ص٦٢.

رابعاً: مع أحد المتناظرين حاد إلى موضوع آخر إلا أنه قد تُجري مناظرة صحيحة وفقاً لهذا الموضوع الجديد الذي حاد إليه.

رؤية نقدية:

١ – إن الحديث في أمر خارج عن الموضوع لا مدخل له في الاستدلال، إلا أن يريد أحد المتناظرين نوعاً آخر من الدليل.

٢– يقترب الحيد عن الموضوع إلى (سفسطة الخلط)، التي تقوم على نقل أسلوب المناظرة من موضوع صعب إلى موضوع سهل، ويتم من خلال طريقتين:

الأولى: توسيع نطاق المناقشة للاحاطة بجميع جوانبها.

الثانية: تضييق نطاق المحاورة لتحديد بعض مسائلها وضبطها. والغرض من ذلك كله وصول المتكلم إلى الموضوع الذي يستطيع أن يجول فيه، وحيده عن الموضوع الذي يصعب عليه فهمه.[١]

٣– إن هذه النظرة التى يعتمد عليها (شوبنهاور) في الموضوع الذي يتباحث من أجله ينظر إليها من خلال وجهة نظره في تمثل الحقيقة، وهو ما يجعل أي شخص يشعر بأن الحقيقة أحادية الجانب، ومن ذلك فإنها ناتجة عن التجريد التعسفي، على الرغم من كونها أحادية الجانب فإنه لا يجد بداً من التسليم بها، ولو أنه سلم بالحقيقة ولو على يد خصمه لكان خيراً له[٢].

---

[١] المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ٥٣٨/١ ، ط١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، الشركة العالمية للكتاب – بيروت.

[٢] راجع، العالم إرادة وتمثلاً، شوبنهاور، ص٥٦.

٤- يعتبر الدخول في موضوع آخر غير الموضوع الأصلي للمناظرة، انتهاء للمناظرة الأولى والشروع في مناظرة جديدة غير الأولى، ولابد من انتهاء الأولى بأحد أمرين: إما الإلزام أو الإفحام[١]، ولهذا فإن على المناظر التيقظ، فلا يدخل في مناظرة إلا بعد انتهاء ما شرع فيه أولاً، وإلا فإنه تمتد إلى أخرى فيضع الغرض الرئيس منها بالدخول في موضوع آخر بديل، قد لا يكون له أي علاقة بطرف النزاع.

٥- يوضح (أرسطو) أن السوفسطائيين يجمعون من فكرهم قياساً كاذباً، مستغلين قلة معرفة المخاطب به (الجمهور والخصم)، " فالجاهل به لا يعطي جواباً والبصير به قد يبطيء عن الجواب"[٢]

الحيلة السابعة عشر: اللجوء إلى السلطة:

مذهب الاحتكام إلى السلطة يعني أن:" المصدر النهائي للمعرفة هو سلطة من نوع ما، سلطة قيمة على أمر بعينه، قد تكون هذه السلطة

---

[١] لابد في المناقشة من أن تنتهي بعجز أحد المتناظرين عن دفع حجة صاحبه، فإذا كان العاجز عن الدفع هو السائل، فإنه يسمى في حالة عجزه تلك ملزماً ويسمى عجزه إلزام، وإن كان الذي عجز هو المعلل، فإنه يسمى مفحماً، ويسمى عجزه إفحام، والإفحام مأخوذة من أفحمه: إذا قطع كلامه، من فحم الصبي: إذا بكى حتى ينقطع صوته، وأفحمت الرجلَ: إذا وجدته مفحَما لا يقول الشعر.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، ٨/ ٥١١٦

رسالة في آداب البحث والمناظرة، محمد محي الدين عبد الحميد، ص٣١.

[٢] منطق أرسطو، أرسطو طاليس، ص٨٥٢.

نظاماً كفكرة الدين، أو نصاً، كالكتب المقدسة، أو قانوناً أخلاقياً، أو مدنياً" [١]

يشير (شوبنهاور) إلى أنه يمكن الاستعانة بالسلطة التي يعترف بها الخصم، وبقدر ما يكون للخصم من سلطة بقدر ما تكون هذه الحجة صالحة للعمل بها، في هذه الحالة من يكون قادراً على إصدار الحكم يكون مجبراً على الصمت، والقادرون على الكلام يعجزون تماماً على أن يجدوا لأنفسهم رأياً وحكماً، فالقليل من الناس يحسن التفكير، في الوقت الذي يريد فيه الجميع امتلاك رأي. وهذه الحيلة يلجأ الفطن من العوام إلى استخدام هذه الحيلة كسلاح يلجأ إليه بحسب مكامن ضعف خصمه[٢]

ويدخل ضمناً في هذه الحيلة:

أولاً: الاحتكام إلى المتخصصين في علم ما أو مجال محدد لا يعلم به كثير من الناس، فعامة الناس يوقرون أصحاب الكفاءات من المهن المختلفة.

ثانياً: استعمال الأحكام المسبقة الأكثر شيوعاً عند الجمهور، فمعظم الناس يظنون أن ما يعتقد به الجمهور هو الحق وهذا ما صرح به أرسطو طاليس. [٣]

ومن آداب المناظرة عدم المباحثة مع شخص ذو هيبة أو سلطان إذ يأثر ذلك سلباً على إجراء المناظرة لصالح المستند إلى السلطة، ومما يجعل

---

[١] راجع، بتصرف، المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص٦٩.

[٢] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، شوبهاور، ص ٧١ ، وما بعدها.

[٣] راجع، علم الاخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطو طاليس، ترجمة إلى الفرنسية، بارتلمي سانتهلير، ترجمة إلى العربية، أحمد لطفي السيد، ١٧٥/١ ، ط١ ، ١٣٤٣ هـ – ١٩٢٤م ، مطبعة دار الكتب المصرية.

حيلة الاحتكام إلى السلطة من باب المغالطة عندما يعتقد المرء صحة قضية ليس لها سند إلا الاحتكام إلى السلطة، مع أن الحجة قد تكون صائبة في حد ذاتها، إلا أن الذي يخرجها عن إطار الصحة:

أولاً: اعتبار السلطة بديلة عن وضوح القضية في حد ذاتها.

ثانياً: اتخاذ السلطة بينة من دون البينة. [١]

إن الاحتكام إلى السلطة في حد ذاتها لا بأس به وخاصة إذا كان من نحتكم إليه من أهل الخبرة ممن قضوا عمرهم في سبيل مهنهم، سوف يكون جديراً بالتقدير والاحترام، وإليه أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]

قال (الزجاج): "معناه سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق"، وعليه من لم يكن عالماً وجب أن يسأل أهل الاختصاص، فإن لم يكن السؤال واجباً، فلا أقل من الجواز.[٣]

الحيلة الثامنة عشر: التظاهر بعدم فهم الدليل:

يوضح (شوبنهاور) أن هذه الحيلة تكون إذا عجزنا عن معارضة الحجة المقدمة من الخصم، فيمكن حينئذ التظاهر بالعجز عن فهم السؤال بطريقة تهكمية يمكن القول: " إن ما تقوله يتجاوز قدراتي العقلية، ربما ما

---

[١] راجع، المغالطات المنطقية، عادل مصطفى ، ص٧٦.

[٢] سورة،النحل، آية، ٤٣.

[٣] راجع، مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٠ /٢١١، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

تقوله صحيحاً، ولكني عاجز عن الفهم" بهذه الحيلة يمكن أن نستفيد منها ما يلي:

أولاً: دفع ما عجزت عن الجواب عنه بطريقة تبدو للجميع أنك على يقين في جوابك.

ثانياً: بهذه الحيلة يبدو ما يقوله الخصم ليس إلا مجرد ادعاءات لا دليل عليها.

ثالثاً: احترام الجمهور، الذي يقدر تماماً حسن العبارة وجودة الأسلوب، وفصاحة اللسان وسحر البيان، بإحالة الحيلة مرة ثانية إلى الخصم ليوضح ما يريده بطريقة أسهل للجميع، كقول: " لَستُ أفهم ما تقول ولكنني أحبك بقدر حبي لنفسي" [1]

رؤية نقدية:

من الواجب التنبيه على أن هذه الحيلة لا تكون مفيدة في استعمالها إلا إذا أيقنا دعم المستمعين، ونظرة التقدير والاحترام من الجمهور، تفوق ما يحظى به الخصم، فإن كل كلمة يقولها أحد الخصمين حول موضوعات متباعدة لابد أن ترضي أحدهما وتغضب الآخر، إن لم تجعله يشتاط غضباً. [2]

---

[1] قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة، الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ١٤٤/١١.

[2] راجع، فن العيش الحكيم تأملات في الحياة والناس، أرثور شوبنهاور، ترجمة عبد الله زارو، ص٢٢٢.

يصرح (أرسطو) أن من شأن المجادل الامتحان والاختبار، من أجل ذلك عليه أن يتبحر في ألوان الجدال، فيمتحن البصير ويمتحن الجاهل، ويمتحن المتعلم بزي العلم، فالذي ينظر إلى حقائق الأشياء فذاك مجادل بحق، والذي يقصد من مجادلته التخييل فليس إلا سوفسطائي[١] فالسؤال بالرد: بلا أفهم شيئاً مما تقوله، إن كان الغرض منه الاستعلام عن شيء غير مفهوم فهو سؤال داخل في صلب الحقيقة، وإلا كان سؤالاً سوفسطائياً، لا يهدف إلا لتضليل وتبكيت الخصم.

الحيلة التاسعة عشر: الجمع بين دعوى الخصم وبين فئة محظورة:

تدخل هذه الحيلة ضمن التشكيك في حجة الخصم ووضعها ضمن تصنيفات فئوية معينة، مهما كان ارتباط كلامه بهذه الفئة قليلاً، كفي ارتباط كلامه أو مشابهته لهذه الفئة، مثل قولنا: إنها مانوية[٢]، أو إنها مثالية[٣]، إنه إلحاد[٤]، إنها مادية[١]، ...الخ.[٢]

---

[١] راجع، منطق أرسطو، أرسطو طاليس، ص٨٨٠.

[٢] هو مَذْهَب يَقُول بإلهين اثْنَيْنِ إِلَه للخير وإله للشر ويرمز لَهما بِالنورِ والظلام. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٠٢/١

[٣] تطلق المثالية بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على ردّ كل وجود الى الفكر بأوسع معانيه، وهي بهذا المعنى مقابلة للواقعية الوجودية التي تقرر أن هناك وجودا مستقلا عن الفكر. ولهذه المثالية صورتان: أولاهما ترد الوجود الى الفكر الفردي، وتسمى بالذاتية، أو بالمثالية الشخصية، وثانيتهما: ترد الوجود إلى الفكر بوجه عام فرديا كان، أو جماعيا، أو كليا. راجع بتصرف، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٢/ ٣٣٧.

[٤] الإلحاد مصدر صناعيّ من إلحاد: مذهب الإلحاد، وهو إنكار الألوهيَّة ورفض أدلّتها "اتجه اتجاهًا دينيًّا محافظًا في مقابل إلحادية اليسار". معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار، ٣/ ١٩٩٧.

إجراء هذه الحيلة:

لكي نقوم بهذه الحيلة نفترض أمرين:

أولاً: نفترض أن ما نقوم بإثباته في الحقيقة يماثل هذه الفئة أو يشبهها أو متضمن فيها، ونصرح بكل ثقة بأنا على علم بما يقوله الخصم وأنه ينتسب إلى فئة كذا.

ثانياً: إن هذه الفئة التي نتهم الخصم بالانتساب إلى أفكارها تشتمل على أفكار مذمومة، وفئة ضالة، أو مشبوهة فكرياً.

ثالثا: هذه الحيلة لا تقبل إلا بشاهد [٣] ، أو دليل يؤكد صدق العلاقة بين ما دليل الخصم، وهذه الفئة التي يدعي خصمه أنه ينتسب إليها؛ لأنه لو اعتبر مجرد دعوى غير مدلل علها يلزم منه انسداد باب المناظرة. [٤]

---

[١]المذهب المادي هو المذهب الذي يفسّر كل شيء بالاسباب المادية، ويطلق في علم ما بعد الطبيعة على مذهب الذين يقولون: إن المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي، الذي به تفسر جميع ظواهر الحياة، وجميع أحوال النفس. والمذهب المادي بهذا المعنى مقابل للمذهب الروحي الذي يثبت وجود جوهر مستقل عن المادة، وهو الروح.

المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٢/ ٣٠٩

[٢] راجع، فن أن تكون دائماً على صواب، ص٧٠

[٣] الشاهد هو:" الدليل على صحة النقض، فإذا لم يذكر الناقض دليلاً لم يقبل منه؛ إلا يكون نقضه بديهياً، فإنه بداهته تقوم مقام الشاهد".

رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، محمد محي الدين عبد الحميد، ص٧٥ ، مكتبة الإيمان.

[٤] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق، د. علي دحروج، ترجمة، د. عبد الله الخالدين ٢/ ١٧٢٥.

رؤية تحليلة :

ترجع هذه الحيلة إلى وظيفة النقض، وهي الوظيفة الثالثة من وظائف السائل وترجع إلى:" ادعاء السائل بطلان دليل المعلل، مع استدلاله على دعوى البطلان بتخلف المدلول عن الدليل أو أن هذا الدليل يجري في مدعى آخر غير هذا المدعي أو أن هذا الدليل يستلزم المحال" [١]

وتختص هذه الحيلة بوظيفة النقض الشبيهي، ويعني:" إبطال الدعوى بشهادة فساد مخصوص، ككونها منافية لمذهب المعلل، أو مخالفة لإجماع العلماء" [٢]

مثال ذلك : (المعلل): (العالم قديم)؛ لأنه أثر للقديم، وكل ما كان أثراً للقديم فهو قديم.

(السائل): هذا الدليل منقوض؛ لأنه ينطبق على الحوادث اليومية التي نشاهدها باستمرار، فهي أثر للقديم، فلو صح إثبات الدليل هنا لزم أن تكون الحوادث اليومية قديمة، لكونها أثراً للقديم.[٣]

وبهذا ترجع هذه الحيلة إلى النقض بمفهوم الملازمة، فإنه إذا قال (المعلل) العالم قديم؛لأنه

أثر للقديم يمكن الجواب عنه بأن مذهبك مذهب الفلاسفة المشائين، أو مذهب الدهريين؛ مع ذكر شاهد النقض؛ لأنه لا يقول بذلك إلا الفلاسفة المشائين أوالماديين، مع أن الوضع خلاف ذلك لأنه إن كان عالماً قديماً فإن ذلك ينطبق على الحوادث اليومية...الخ

---

[١] ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة، ص٤٣٧.

[٢]رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، محمد محي الدين عبد الحميد، ص٧٦.

[٣]ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة، ص٤٣٨.

الخاتمة

من خلال الدراسة المتأنية لفلسفة الجدل على (شوبنهاور) على مدار البحث نخلص إلى بعض النتائج وبعض التوصيات:

أولاً: بعض النتائج:

١- مما لاشك فيه تأثير حياة الفيلسوف على فلسفته، وقد تجلى ذلك في فلسفة شوبنهاور، فصارت تعرف فلسفته وكتاباته بالتشاؤم وجو من الإحباط العام.

٢- لقد كان لفلسفة الجدل عند أرسطو في (الطوبيقا) تأثيراً كبيراً على الجدل عند (شوبنهاور)، وقد تجلى لنا ذلك في الحيل التي قدمها (شوبنهاور) مستشهداً على ذلك بنصوص (أرسطو) في الطوبيقا، والجدل (الأفلاطوني) لا يقل أهمية عن الجدل (الأرسطي)، إلا أن (شوبنهاور) استخدم الجدل (الأرسطي) أكثر مما استخدم الجدل (الأفلاطوني)، لأن الجدل (الأرسطي) كان واضح الطريق أمام الجميع من خلال مؤلفات (أرسطو)، أما (أفلاطون) فيحتاج إلى النظر الدقيق في محاوراته؛ لاستخراج فلسفته في الجدل، وقد كان لفلسفة كانط في الجدل أثراً كبيراً على فلسفة شوبنهاور في جدله القائم على الإرادة.

٣- لم يتغير مفهوم الجدل منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث وقد كان المنطق والجدل يطلقان على مفهوم واحد، وقد نهض (شوبنهاور) ليحدث تغيراً ملحوظاً بين كلا المفهومين، وهو أن المنطق يطلق على مفهوم قبلي يقوم على قوانين العقل أو مناهجه، أما الجدل فإنه ينشأ عن المعرفة التجريبية الناشئة عن التفكير ضد ما يفكر فيه كلا المتناظرين، وهذا يدل على عمق العلاقة بين المنطق والجدل، فالجدل ينشأ عن المنطق.

٤- عرض (شوبنهاور) كثيراً من الحيل التي تساعد المناظر في القيام بعرض حجته على أكمل وجه، فقد يكون الحق مع أحد المتناظرين إلا أنه لا يجيد استخدام الحجج فتأتي هذه الحيل لتساعده على تقوية حجته، على أنه قد يُساء استخدام هذه الحيل من قبل البعض، ولا يوجد فارق دقيق من خلاله نفرق بين المنطق والسفسطة إلا الاستخدام الفردي للحجج، وهذا أمر يقدح في جميع الحجج التي يقدمها (شوبنهاور)، فهي سلاح ذو حدين، كالجناس، واستخدام الحجج الكاذبة، وإغضاب الخصم، واستعمال الكناية...الخ.

٥- ترجع الحيل التي وضعها (شوبنهاور) إلى ثلاث وظائف رئيسة من وظائف السائل والمعلل، وهي: المنع، والمعارضة والنقض، وهذه الحيل تعد تطبيقاً عملياً لهذه الوظائف في واقعها التجريدي.

٦- يعد علم آداب البحث والمناظرة من أهم العلوم العقلانية، التي يفخر بها العقل الإنساني، ونشأ هذا العلم عن علم المنطق وعلم الفلسفة، إلا أن الحيل التي أوردها شوبنهاور قد تكون مجافية لهذه الآداب، وقد نبه علماء الفن على حيل منع حيل بعينها: مثل استخدام السلطة في المناظرة، والاحتجاج على الذات لا على الحجة، والمصادرة على المطلوب، وقد يكون أحد هذه الحيل وسيلة مشروعة في عرض الدليل، كالحصول على تأييد الخصم عن طريق الاستجواب، وهذا منهج قرآني قبل أن يكون منهج لعلماء آداب البحث والمناظرة.

ثانيا: أهم التوصيات:

أوصي بدراسة ما يلي:

١- استخدام الحيل التي وضعها (شوبنهاور) في ابتغاء الصواب، لا غلبة الخصوم.

٢- وضع قيود فاصلة بين المنطق والجدل؛ لأن هذه الحيل لا تفرق بين المنطق المحمود والجدل المذموم.

٣- من الملاحظ تأثر (شوبنهاور)- الكبير- بفلسفة (أرسطو) و(كانط)، إلا أن الواقع الفلسفي المعاصر لم يشتمل على دراسة بحثية تجميع كلا الطرفين في بحث واحد، وقد يصاغ هذا على هيئة بعض الأبحاث:

أ. " الجدل بين (أرسطو) و(شوبنهاور)"

ب. " الجدل بين (كانط) و(شوبنهاور)"

ج. " الجدل بين (شوبنهاور) ومفكري الإسلام"

د. " توظيف وظائف (السائل) و(المعلل) على الحيل التي أوردها (شوبنهاور) في الجدل"

٤- يمثل علم آداب البحث والمناظرة جدلاً عقلياً مصبوغاً بالصبغة الإسلامية، ولكن تظل دراسة علم الآداب مقتصرة على الواقع التجريدي بعيدة عن واقعها العملي، ولذلك فإن الدراسة التطبيقية، خاصة فيما يتعلق بوظائف السائل والمعلل من المناظرة في: التصورات والتصديقات، جديرة بالدراسة المتأنية، خاصة في علم الكلام الإسلامي والجدل الفلسفي المتمثل في فلاسفة الإسلام، مثل (الكندي)، و(الفارابي)، و(ابن سينا)... ويمكن تصور ذلك في عدة موضوعات:

أ. الجدل بين فلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام.

ب. الجدل في القرآن الكريم، دارسة تطبيقية في وظائف السائل والمعلل.

ج. الجدل بين فلاسفة الإسلام وفلاسفة العصر الحديث دراسة تحليلية تطبيقية.

د. الجدل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، للموقف الخامس من كتاب المواقف.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

أولاً : ثبت بأهم المصادر والمراجع

مرتبة أبجدياً

****

- القرآن الكريم.
- الأوبانيشاد، ترجمة، عبد السلام زيدان، ط١، ٢٠٠٨م، دار شمس للنشر والتوزيع، المقطم، القاهرة.
- البروق في أنواء الفروق، أبو العباس القرافي،ب/ت ، عالم الكتب.
- تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، ترجمة ، د. فتحي الشنيطي، الفلسفة الحديثة، ص٨٣، ط١، ١٩٧٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط١ ، ١٩٨٤م ، دار الثقافة للنشر والتويع، القاهرة.
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة، محمَّد سَليم النعَيمي، ط١، ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ من وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
- تلخيص السفسطة، ابن رشد، تحقيق، محمد سليم سالم، ط١، ١٩٧٢م، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

- تلخيص كتاب القياس، أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: د. محمود قاسم، تعليق د. بترورث وهريدي، ط١، ١٩٨٣ م، الهيئة المصرية – القاهرة.

- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، د. خالد كبير علال، ط١ ، ١٤٣٢/ ٢٠١١م ، دار كنوز الحكمة، الجزائر.

- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، نكري، ترجمة، حسن هاني فحص، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت.

- الجدل بين أرسطو وكانط، د. محمد فتحي عبد الله، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

- خلاصة الفكر الأوروبي، نيتشة، د. عبد الرحمن بدوي، ط٥، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت.

- دراسات في الفلسفة الحديثة، أ.د/ محمود حمدي زقزوق،، ط٣، ١٩٩٣م ، دار الفكر العربي، القاهرة.

- رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الإيمان.

- رسائل فلسفية، أبو بكر الرازي، تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط٥ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، دار الآفاق

الجديدة، بيروت.

- رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ، الحسين الرجراجي، تحقبق: د. أَحْمَد بـن محمَّـد السـراح، د. عبـد الـرحمن بـن عبـد الله الجبـرين، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، رسـالتي ماجسـتير، مكتبـة الرشـد للنشـر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية.

- شرح الملا حنفي على الرسالة العضدية في آداب البحث والمناظرة، لعضد الدين الإيجي، تحقيق، السيد يوسف أحمد، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت .

- شـمس العلـوم ودواء كـلام العـرب مـن الكلـوم، نشـوان بـن سـعيد الحميرى، تحيق، د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، دار الفكـر المعاصـر (بيـروت – لبنـان)، دار الفكـر، دمشـق – سورية.

- شـوبنهاور وفلسـفة التشـاؤم، وفيـق غريـزي، ط١، ٢٠٠٨م ، دار الفارابي، بيروت – لبنان.

- ضـوابط المعرفـة وأصـول الاسـتدلال والمنـاظرة، عبـد الـرحمن حسـن حبنكة الميداني، ط١٢، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، دار القلم – دمشق، سوريا.

- العالم إرادة وتمثلاً ، آرثور شوبنهاور، ترجمة، سعيد توفيق، ط١ ،

٢٠٠٦م ، المجلس الأعلى للثقافة.

- العالم كتصور، آرثور شوبنهاور، ترجمة، نصير فليح ، ط١ ، ٢٠١٤م، منشورات المتوسط، ميلانو– إيطاليا.

- عصمة الأنبياء، فخر الدين الرازي، ط١، ١٤٠٦ هـ ، مطبعة الشهيد – قم ، منشورات الكتبي النجفي.

- علم الاخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطو طاليس، ترجمة إلى الفرنسية، بارتلمي سانتهلير، ترجمة إلى العربية، أحمد لطفي السيد، ط١ ، ١٣٤٣ هـ – ١٩٢٤م ، مطبعة دار الكتب المصرية.

- فلسفة هيجل، د. عبد الفتاح الديدي، ط١، ١٩٧٠م ، مكتبة الأنجلو المصرية.

- فن العيش الحكيم تأملات في الحياة والناس، أرثور شونبهاور، ترجمة عبد الله زارو، ط١ ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨، منشورات ضفاف، الرباط، المغرب ، منشورات الاختلاف، لبنان، بيروت.

- فن أن تكون دائماً على صواب، شوبنهاور، علم الغيب في العالم، شيشرون، ترجمة، د. توفيق الطويل، ط١، مطبعة الاعتماد، مكتبة الآداب.

- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة، الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

- قواعد العقائد، الإمام، أبو حامد الغزالي، تحقيق، موسى محمد علي، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، عالم الكتب – لبنان.
- كانط ، ألن و.وود، ترجمة، بدوي عبد الفتاح، ط١، ٢٠١٤ ، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق، عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- كنط وفلسفته النظرية، د. محمود زيدان، ط٢، ١٩٧٩م ، دار المعارف.
- محاورة جورجياس، أفلاطون، ترجمة، محمد حسن ظاظ، ط١، ١٩٧٠م، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- محاورة فايدروس، عن الجمال، أفلاطون ، ترجمة ، د. أميرة حلمي مطر، ط١، ٢٠٠٠م ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة، ديوجين لايرتيوس، ترجمة، عبد الله حسين، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ط٣، ٢٠٠٦م، دار الطليعة بيروت، لبنان.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ط١ ، ٢٠١٩م ، مؤسسة هنداوي للطباعة.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- منطق أرسطو، المقالة الثامنة من الطوبيقا، أرسطو طاليس، تحقيق ، د. عبد الرحمن بدوي ، ترجمة من السريانية، إبراهيم بن عبد الله الكاتب، ط١ ، ١٩٥٢ م ، مطبعة دار الكتب المصرية.
- موسوعة الفلسفة، د.عبد الرحمن بدوي، ط١، ١٩٨٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة، فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، مراجعة د. زكي نجيب محمود،، دار القلم، بيروت – لبنان.
- موسوعة المصطلحات الفلسفية عند العرب، جيرار جهامي، ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، ط١، ١٩٩٦، مكتبة

لبنان ناشرون – بيروت.

- موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، ط١، ٢٠٠٤، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

- موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، فريد جبر – سميح دغيم– رفيق العجم – جيرار جهامي، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

- نقد الفلسفة الكانطية، آرثور شوبنهاور، ترجمة ، حمدي لشهب، ط١ ، ٢٠١٤م، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

- نيتشه، د. فؤاد زكريا، ط١ ، ٢٠١٨م ، مؤسسة هنداوي سي آي سي.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢٧٧٦
إشكالات البحث	٢٧٧٩
أهداف البحث	٢٧٨١
المنهج العلمي المتبع في البحث	٢٧٨٤
خطة البحث	٢٧٨٦
المبحث الأول:(التعريف بشوبنهاور، وأهم ملامح فلسفته):	٢٧٨٧
تمهيد	٢٧٨٨
المطلب الأول: التعريف به	٢٧٨٨
أهم مؤلفاته	٢٧٩٢
المطلب الثاني: أهم ملامح فلسفته	٢٧٩٣
المبحث الثاني: (مفهوم وأساس الجدل عند شوبنهاور):	٢٨٠٠
تمهيد	٢٨٠١
المطلب الأول: مفهوم الجدل عنده:	٢٨٠٢
أولاً: مفهوم الجدل في اللغة	٢٨٠٢
الجدل عند فلاسفة اليونان	٢٨٠٣
مفهوم صناعة الجدل	٢٨٠٣

الجدل عند المناطقة	٢٨٠٤
مفهوم المناظرة عند علماء آداب البحث والمناظرة	٢٨٠٤
الفرق بين المناظرة والمجادلة والمكابرة	٢٨٠٤
رؤية نقدية	٢٨٠٥
بين المنطق والجدل عنده	٢٨٠٧
رؤية تحليلية: لعلاقة المنطق بالجدل قبل (شوبنهاور)	٢٨١٠
أولاً: بين المنطق والجدل عند أفلاطون	٢٨١٠
ثانياً: بين المنطق والجدل عند أرسطو	٢٨١١
بين المنطق والجدل عند كانط	٢٨١٢
المطلب الثاني: قواعد تأسيس الجدل	٢٨١٣
المطلب الثالث: أساس الجدل عنده	٢٨١٦
رؤية تحليلية	٢٨١٧
المبحث الثالث: حيل المناظرة	٢٨١٩
تمهيد	٢٨٢٠
الحيلة الأولى: التوسع (التمديد) في دعوى الخصم	٢٨٢١
رؤية نقدية	٢٨٢١
الحيلة الثانية: استعمال الجناس	٢٨٢٣
أولاً: مفهوم الجناس:	٢٨٢٣

ثانياً: استخدام الجناس في المناظرة	٢٨٢٤
ثالثاً: بعض الأمثلة	٢٨٢٤
رؤية نقدية	٢٨٢٥
الحيلة الثالثة: استخدام الحجج الكاذبة	٢٨٢٦
الحيلة الرابعة: المصادرة على ما ليس مبرهناً عليه	٢٨٢٨
المصادرة على ماليس مبرهناً عليه في رأي شوبنهاور	٢٨٢٩
الحيلة الخامسة: الحصول على التأييد بواسطة الاستجواب	٢٨٣١
استدراك الخصم والجواب عنه	٢٨٣٥
الحيلة السادسة: إغضاب الخصم	٢٨٣٥
الحيلة السابعة: استعمال الكناية	٢٨٣٧
الحيلة الثامنة: رد نقيض الدعوى	٢٨٣٩
الحيلة التاسعة: إعلان الفوز رغم الخسارة	٢٨٤١
الحيلة العاشرة: الاحتجاج على الذات	٢٨٤٢
أقسام الاحتجاج على الشخص:	٢٨٤٣
أولاً: القدح الشخصي	٢٨٤٣
ثانياً: التعريض بالظروف الشخصية	٢٨٤٤
ثالثا: أنت أيضاً تفعل ذلك	٢٨٤٤
رابعا: تسميم البئر	٢٨٤٥

الفرق بين تسميم البئر وبقية الحيل الأخرى	٢٨٤٥
رؤية نقدية	٢٨٤٦
الحيلة الحادية عشرة: مقاطعة وتغيير المجادلة	٢٨٤٧
الحيلة الثانية عشرة: فن استخلاص نتائج كاذبة	٢٨٤٩
الحيلة الثالثة عشر: إيجاد الاستثناء	٢٨٤٩
الحيلة الرابعة عشر: عكس حجة الخصم	٢٨٥٠
الحيلة الخامسة عشر: إقناع الجمهور وليس الخصم	٢٨٥٢
رؤية نقدية	٢٨٥٤
الحيلة السابعة عشر: اللجوء إلى السلطة	٢٨٥٨
الحيلة الثامنة عشر: التظاهر بعدم فهم الدليل	٢٨٦٠
رؤية نقدية	٢٨٦١
الحيلة التاسعة عشر: الجمع بين دعوى الخصم وبين فئة محظورة	٢٨٦٢
إجراء هذه الحيلة	٢٨٦٣
رؤية تحليلة	٢٨٦٤
الخاتمة	٢٨٦٦
أولاً: بعض النتائج	٢٨٦٧
ثانيا: أهم التوصيات	٢٨٦٨
الفهارس	٢٨٧١